شارع الملاهي

القديس

سارقة الملايين

بطلها روبن هود العصر الحديث

الكاتب الانجليزى : ليسلى تشارتريس

القسم الأول

قصـــة رجل ميت

الفصل الأول

من الســجن

عندما خرج لونج هارى من السـجن لم يكن يتوقع أن يرى أحدا فى انتظاره ليرحب به بعد غياب عامين قضاهما بين جدران السجن .. ولذلك كانت دهشته لا حد لها حين رأى مستر تيل مفتش البوليس واقفا تحت أحد مصابيح الشارع أمام الســجن .

كانت مقابلة غير منتظرة . وغير مرغوب فيها من جانب الشقى الذى خرج من السجن معتقدا أنه أوفى دينه للمجتمع ولم يعد لأحد من رجال البوليس أو غيرهم أن يسأله حسابا .

وقد عبرت الحركة التى أتى بها هارى عندما وقع بصره على تيل عن شعوره حيال مفتش البـوليس . فإنه أرخى قبعته فوق جبهته وسار فى اتجـاه مخالف للمكان الذى وقف فيه تيــل .

غير أن المفتش تيل الذى عركته التجارب لم يكن بالرجل الذى يرضى أن يحرم بمثل هذه السهولة من تجديد معرفته بزبونه القديم الذى كانت له معه حـوادث . ومغامرات ولذلك فإنه انفصل عن عمود المصباح الذى قضى ســاعة أو أكثر ملتصقا به فى انتظار زبونه . وانطلق فى أثر لونج هارى بخطوات واســعة .

ولم يشعر هارى بوقع خطوات تيل . ولكنه احس بيده النحيلة على كتفه . وسمع صوته الهادىء وهو يقول :

— اننى اريدك لامر هام يا هارى .

فصعده هارى بنظرة استنكار ثم قال بهدوء :

— لا شأن لك بى يا مستر تيل .

فقال تيل :

— اننى اريدك ان تذهب معى الى هذا المطعم الصغير القريب لنتناول طعام الافطار ومن ثم نتحدث .

— شكرا لك يا مستر تيل . ولكنى تزودت من السجن بأكلة اخيرة ..

فلم يقنط تيل وقال :

— اذا لم تكن جوعانا فلا اقل من ان تصغى الى .. انت تعلم شغفى بالكلام اثناء تناول الطعام .

قال ذلك وتأبط ساعد هارى ومشى به الى المطعم الذى تحدث عنه فلم يبد هارى اعتراضا . وسار برفقة تيل حتى دخل الاثنان المطعم . وشرع تيل يتناول طعامه بنهم دون ان ينطق بكلمة .

وبرم هارى بصمته واستولى عليه القلق فقال :

— اعتقد انك اقتنعت الان باننى لم تكن لى اية صلة بحادث السطو الذى وقع فى (بابووتر) ؟

فأجاب تيل :

— اننى مقتنع .

فقال هارى بمرارة :

— ذلك ما تفعلونه دائما يا رجال البوليس . تتركون المتهم يسجن لجريمة هو برىء منها . وتصمون آذانكم وتغمضون عيونكم حتى يقضى فى السجن المدة التى حكم

عليه بها . ثم ترابطون له بباب السجن لتلفقوا له تهمة جديدة .

فلم يجب تيل .. واستمر يتناول طعامه حتى اتى عليه .. ثم بدأ كلامه فقال :

— اننى لم انتظرك خارج السجن لالفق لك اية تهمة .. انت تعلم اننى لا الفق التهم .. وانما اسعى دائما وراء الحقيقة .

وانا مقتنع بانك لم ترتكب حادث السطو الذى وقع فى (بابووتر) والذى قضيت بسببه عامين فى السجن .. ولكن لا تنس يا هارى ان بينك وبين العدالة حسابا طويلا .. لم يستطع رجال البوليس تصفيته . لانك كنت دائما على جانب عظيم من البراعة فى اختراع الاساليب المادية التى تثبت براءتك .. وتبرهن على انك كنت بعيدا عن مكان الجريمة وقت حدوثها .. فأنت ترتكب جريمتك فى لندن .. ثم تثبت بما عندك من الوسائل انك كنت ليلة الجريمة فى سوثامبتون او جلاسجو .. واذن فلا بأس من ان تخصم المدة التى قضيتها فى السجن لجريمة لم ترتكبها .. من مجموع سنوات السجن التى تستحقها للجرائم التى ارتكبتها واستطعت الافلات من تبعاتها وقصاصها .

فهز هارى كتفيه وقال :

— وهل انتظرتنى بباب السجن لتقول لى هذا الكلام . وتريح ضميرك ؟

— ان ضميرى مرتاح من ناحيتك .. وفى اعتقادى ان العدالة لا تظلمك مهما اوقعت بك من عقوبات عن جرائم لم ترتكبها فعلا .. بيد اننى انتظرتك لامر آخر ..

فنظر اليه هارى متسائلا واستطرد تيل :

— اريدك ان تسرد على قصة قصيرة عن رجـل يدعى كورنيـل .
فانقلبت سحنة هاري وهتف :
— كورنيل .. انه ..
— نعم .. تكلم .
وكان هاري قد ضم قبضته بعنف . ولكنه عاد فبسط اصابعه .. وارتسمت على شفتيه ابتسامة دهاء وخبث . فقال :
— انني قابلت كورنيل هذا بضع مرات بطريق الصدفة .. وهذا كل ما استطيع ان اذكره لك عنه يا مستر نيل .
فتنهد نيل وقال :
— هل انت واثق من ان ذلك هو كل ما تستطيع ان تذكره عنـه ؟
فهز هاري راسه وقال :
— انت تعلم يا مستر نيل انني لا اتوانى عن مساعدتك كلما استطعت .. ولكن ثق انني لا اعرف شيئا عن كورنيل.
فحملق نيل في وجه محدثه واستطرد هاري بصوت هادىء :
— كل ما هنالك انني اشعر شعورا غامضا بان هذا الرجل هو مرتكب حادث السطو الذى سجنت انا بسببه .. وانه هو الذى ترك في مكان الجريمة تلك الادلة المادية التى اثارت الشبهات حولى .. وادت الى القبض على .
فقال نيـل :
— لقد كنت واثقا منذ البداية انك لم ترتكب تلك الجريمة .. لان المراة التى هوجمت في منزلها في (بابووتر) وسرق عقدها .. قد قررت ان الرجل المقنع الذي هاجمها قد هددها بخنجر .. ثم القى بالخنجر في وجهها بعد ان سرق العقد ،

وهذا الخنجر هو الدليل المادي الذى اثبت عليك الجريمة اذ ظهر انك ابتعته قبل يومين من احد تجار الاسلحة .
ولكنى كنت اعلم بالتجربة انك لا تحمـل سلاحا قط في حوادث السطو التي ترتكبها .. وعلى فرض انك كنت تحمل ذلك الخنجر .. فانه من غير المعقول ان تتركه وراءك بهذه البساطة ليرشد اليك . ويدل عليك .
فهز هاري راسه وقال :
— انك رجل ذكى يا مستر نيل .. فاصغ الي .. اننا تقابلنا مرارا في حوادث وتحقيقات كثيرة .. فهل تذكر يوما انك ضبطت معى خنجرا او مسدسا او شيئا من الاسلحة ؟
اما ذلك الخنجر .. فانني ابتعته لادافع به عن نفسى لان لى اعداء ومنافسين يريدون بى شرا .. وقد حدث أن سرق منى هذا الخنجر في الليلة السابقة لجريمة (بابووتر) .
وثمة دليل آخر على براءتى .
انك عندما القيت القبض على .. لم احاول الدفاع عن نفسى .. ولم اذكر شيئا من الادلة التى تثبت وجودى بعيدا عن مكان الجريمة ساعة وقوعها في حين انك قبضت على قبل ذلك ست مرات . وفي كل مرة كنت تجد على لسانى ما يثبت براءتى .
— ولماذا لم تدافع عن نفسك في المحكمة ؟
فابتسم هاري ابتسامة صفراء وقال :
— هناك ظروف يجد فيها الانسان أن السجن هو المكان الوحيد الذى يقيه شر اعدائه الاقوياء ، ويجعله يامن على حياته من مؤامراتهم .
ومهما يكن من امر فانني احمد الله على ان كورنيـل لم يقتل المراة بخنجرى ، والا كان مصيرى الاعدام .
فنظر نيل الى محدثه بحدة . ثم سأل :

— وماذا فى نيتك ان تصنع بكورنيل ؟
فابتسم هارى ابتسامة غامضة وقال :
— متى قابلته فقد اشرب نخب صحته ، وقد اعقب عليه .. من يعلم ؟
فقال تيل :
— ومتى قبضت عليك مرة اخرى .. قد يكون مصيرك الاشغال الشاقة المؤبدة وقد ترسل الى المقصلة .. من يعلم بهذا ايضا ؟

* * *

كانت هذه المقابلة غير موفقة من جميع الوجوه . وكان من حق تيل ان يقضى بقية يومه غاضبا محنقا لانه غادر فراشه فى الساعة الرابعة صباحا ورابط امام السجن اربع ساعات . رجاء ان يفوز بغير هذا الفشل المطبق .

الفصل الثانى

فارنى وشركاه

ضغط تيل على احد الازرار الكثيرة التى تزين مكتبه فى ادارة البوليس .. فاقبل عليه شاب طويل القامة . انيق الثياب . فسأله مفتش البوليس :
— حدثنى يا مستر جونز .. هل قرأت تقرير (بورن) من حركات هارى واعماله فى الاسبوعين الاخيرين ؟
— نعم يا مستر تيل .
— لقد جاء فى التقرير ان هارى شوهد مرارا امام مكتب (فارنى وشركاه) . فهل طلبت الى ادارة تحقيق الشخصية

جميع البيانات الخاصة بروبرت فارنى والاعمال التى تقوم بها شركته ؟
— ان شركة فارنى هى من الشركات المالية التى تتجر بالاسهم والسندات وتستثمر اموال زبائنها فى المضاربات . ولهذه الشركة ملف خاص فى ادارة البوليس . يتضمن شكاوى وتقريرات مختلفة عن اعمال هذه الشركة ووسائلها .
فقطب تيل حاجبيه وسأل :
— تعنى ان اعمال الشركة لا تخلو من الشوائب ؟
— بل انها تبشر بفضيحة مالية من الطراز الاول . فالشركة ، كما تدل التقريرات التى لدينا ، تضارب بالاموال مضاربات جنونية . وتعد زبائنها بارباح غير عادية .
— وممن تتكون ادارة هذه الشركة ؟
فاخرج جونز من جيبه ورقة ونظر اليها وقال :
— ان مؤسس الشركة ومديرها هو مستر روبرت فارنى وهو رجل انجليزى يتراوح عمره بين الثامنة والاربعين والثانية والخمسين . ويقيم بشارع هاف مون .. وسكرتير الشركة هو مستر ادمون بارو وهو .. يناهز الخامسة والاربعين من عمره .. ورئيس قلم الاستعلامات فى الشركة هو مستر سيبستيان تمبلار .. وهو رجل غامض يصعب تقدير سنه ولا يعرف له محل اقامة .
فحملق تيل فى وجه مساعده . وهتف :
— تمبلار .. سيمون تمبلار ؟
— كلا .. سيبستيان تمبلار .
— اواثق انت من ان الاسم الاول هو سيبستيان .. لا سيمون ؟
— نعم .
فهز تيل رأسه ببطء وغمغم :

— بودى ان ارى هـذا الرجل .

ثم استطرد بصوت مرتفع :

— وموظفو الشركة ؟

— موظفو الشركة قليلو العدد فهم عبارة عن فتاة تدعى باميلا مارلو تشتغل بالكتابة على الآلة الكاتبة .. واثنين من كتبة الحسـابات .

* * *

تدل على مقر شركة (فارنى وشركاه) لوحة من النحاس قد نقش عليها اسم الشركة . وتحتها هذه العبارة المرنة (وكلاء اعمال مالية) .

وتتكون ادارة الشركة من اربع غرف انيقة تطل كلها على ميدان محطة شيرنج كروس . ولكل من هـذه الغرف باب يؤدى الى دهليز طويل وباب آخر يؤدى الى الغـرفة التى تليها .. بحيث يمكن الوصول من اية غرفة الى اخرى دون المرور بالدهليز .

وقد جعلت الغرفة الاولى للاستقبال . وخصصت الغرفة الثانية لكتبة الحسابات . والغرفة الثالثة لمستر سبستيان تمبلار رئيس قلم الاستعلامات والانسة باميلا مارلو الكاتبة على الالة الكاتبة .

اما الغرفة الرابعة . فكانت خاصة بمستر روبرت فارنى نفسه .. وهو رجل بدين يبدو اقصر قامـة مما هو حقـا لضخامة جسـمه .

واما ادمون بارو سكرتير الشركة فلم يكن له مكتب خاص .. وكان المفهوم ان عمله مع المصارف والبورصة يحتم عليه ان يقضى كل وقته فى الخارج .. وأن تقتصر صلته بالادارة على المواصلات التليفونية .

دخل تيل ادارة شركة فارنى وقصـد لتوه الى الغـرفة الثالثة ووقع بصره ببابها على لوحة تحمل هاتين الكلمتين « قلم الاستعلامات » .

دق الباب . ولكنه لم يسمع جوابا .. فاعـاد الكرة . وعندئذ فتح باب الغرفة الثانية . وقال له احد الكتبة ان مستر فارنى منهمك فى عمله ولا يستطيع مقابلة احد .. فقال تيـل :

— حسنا .. سانتظره .

ودخل الغرفة .

وكان الباب الموصل بين غرفة الكاتبة وغرفة رئيس قلم الاستعلامات مفتوحا .. فوقع بصر تيل فى غرفة الاستعلامات على « ظهر » انسان جالس امام مكتب .. وشعر فى الحال بانه يعرف هـذا (الظهر) .. فشق طريقـه الى غـرفة الاستعلامات دون ان يعبا باحتجاج الموظف .. والقى بيـده على كتف الشخص الذى راى ظهره .. وقال بغير ان يلجـا الى المقدمات :

— متى ابدلت اسمك من سيمون الى سبستيان ؟

فاجاب تمبلار ببساطة وهو يبتسم :

— ابدلته حديثا جدا .. لان اسم سبستيان . اظرف من اسم سيمون .. ولانه ليس من دواعى الفخر ان يظل سيمون تمبلار محتفظا باسمه العظيم بعد ان هبط الى مجرد موظف صغير بشركة فارنى .. الم ينبئك الموظف بان مستر فارنى منهمك فى عمله ؟

فاطرق تيل براسـه وقال :

— نعم .. ولكنى آثرت ان انتظر .

— ان مستر فارنى سيظل مشغولا طول النهار .

— لا باس .. ان لدى متسعا من الوقت . وسانتظره حتى

يفرغ من اعماله ويستقبلنى .
فقال تمبلار دون ان يتحرك من مكانه :
— ان مستر فارتى لن يستطيع استقبالك الا غدا صباحا .
فاخرج تيل من جيبه لفافة تبغ واشعلها ببطء ثم قال وهو يجيل الطرف حوله :
— حسنا .. استطيع ان اقضى ليلتى فى احد اركان هـذه الغـــرفة .
فنظر تمبلار امامه الى صف من الازرار الكهربائية وضغط على احدها .. فدخل احد الخدم فقال له تمبلار ببساطة :
— يا جورج .. ان هذا السيد بحاجة الى من يرشده الى الباب الخارجى .
فجعل تيل ينقل بصره بين تمبلار وجورج . ثم قال للاول :
— هب اننى اود التحدث اليك على انفراد قبل ان انصرف .
فاعتدل تمبلار فى مقعده . ونظر الى ساعته وقال :
— استطيع ان اسمح لك من وقتى الثمين بدقيقتين علـى الاكثر .
ثم نظر الى الخادم وقال :
— قف بالباب يا جورج . وتأهب لمساعدة هذا السيد على الانصراف .
وتحول الى عاملة الالة الكاتبة وقال :
— هل لك فى ان تتركينا لحظة على انفراد يا آنسة باميلا ؟
وتهالك تيل على احد المقاعد .. وشيع الفتاة ببصره وهى تنصرف . ثم غمغم :
— يالها من فتاة فاتنة !
فقال تمبلار :
— انها فاتنة جدا .. والان .. ماذا جاء بك الى هنا ايها الزميل العزيز ؟

فتمطى تيل فى مقعده فى خمول . وقال :
— الواقع .. اننى لم اجىء لغرض معين .. كل ما هنالك اننى سمعت باسم سبستيان تمبلار فاستولى على الفضول .. واردت ان اتحقق .
فقال تمبـلار :
— والان هل تحققت ؟
فلم يجب تيل واستطرد تمبلار وهو يبتسم :
— على ان من دواعى اسفى ان انبئك بان اعمالى هنا كثيرة فى الوقت الحاضر .. وانها لن تسمح لى بان امد الى صديقى تيل يد المساعدة فى القضايا المعقدة التى طالما استعان بى عليها .

* * *

اصغى تيل الى محدثه وهو يوشك ان ينفجر غيظا ... ومرت بذهنه جميع الحوادث التى وقعت له مع تمبلار ... حين كان يستعين به فى تحقيق بعض القضايا .. او حين كانا يلتقيان فى قضية ما .. الاول بصفته بوليس سرى يعمل لحساب احد زبائنه .. او بمعنى اصح .. يعمل لحسابه الخاص ..
وكان تيل من اعلم الناس بوسائل تمبلار واساليبه .. وشخصيته الحقيقية .. ولكنه كان يغض الطرف عما يعرف .. اولا لان تمبلار لم يمكنه قط من الايقاع به .. وثانيا لانه — اى تيل — كان يشعر بينه وبين نفسه بانه يدين بنجاحه فى تحقيق اعقد الجرائم .. وبالترقية التى نالها اخيرا .. الى مساعدات تمبلار .. الذى لم يكن يهمه ان يفوز تيل بالمجد .. بشرط ان يفوز هو بالاسلاب ..
فقال تيل :
— كفى هذرا يا سيمون .. كلنا نعلم انك لا توجد الا حيث

توجد الغنيمة .. وانك اذا وضعت أصبعك فى أمر .. كان معنى ذلك ان هناك فخا منصوبا .. وصيدا يوشك ان يقع .. فما غرضك من الوظيفة التى تشغلها الان ؟

ــ لا شىء غير الربح الحلال من العمل الشريف .. لاننى تعبت من المغامرات .. واثقلتنى الاثام .. فقررت ان اقضى البقية الباقية من ايامى فى هدوء وطمأنينة . وراحة بال .

فنظر اليه تيل بارتياب وقال :

ــ سوف تكشف لنا الأيام نواياك الحقيقية التى لا ارتاب لحظة واحدة فى خبثها .. والان .. اريد ان اقابل رئيسك مستر فارنى .

ــ قلت لك انك لا تستطيع مقابلته اليوم لانه منهمك فى العمل .. ومعه الان بعض الزائرين .

فارسل المفتش تيل بصره الى الباب الذى يفصل بين غرفة تمبلار وغرفة فارنى . ثم قال :

ــ هل يقابل مستر فارنى ضيوفه فى الظلام دائما ؟

ــ دائما .. انه رجل شاذ .. وذلك احد شذوذه .

ــ وهل اعتاد كذلك ان يترك قبعته ومعطفه فى غرفة الموظفين ! اننى ارى هنا قبعتك ومعطفك وارى فى غرفة الكاتبين ثلاثة معاطف . وثلاث قبعات .

ــ قلت لك انه رجل غريب الأطوار .. شاذ الطباع .. ومن شذوذه انه يمقت ان يرى قبعته ومعطفه فى غرفة عمله .

فاطرق تيل برأسه .. ثم تحرك فجاة نحو الباب المؤدى الى غرفة فارنى . وفتحه . ودخل . وضغط على زر النور الكهربائى .

كانت الغرفة مؤثثة ببساطة .. واثاثها يتكون من مكتب . وخزانة . ودولاب فى الجدار . وبضعة مقاعد .

ولم ير تيل فى الغرفة اثرا لفارنى . فتحول الى تمبلار الذى لم يتحرك من مقعده وقال :

ــ وهل من شذوذ مستر فارنى انه يختفى اوتوماتيكيا مع زائريه بمجرد فتح هذا الباب ؟

فأجاب تمبلار بهدوء :

ــ اقول لك الحق اننى لم اكن اعرف فيه هذا الشذوذ . بيد ان للعظماء دائما اعمالا وصفات نراها نحن البسطاء شاذة معقدة .. ولكننا ننسى ان الشذوذ صفة ملازمة للعبقرية .

فاطفأ تيل لفافته وقال :

ــ لقد فكرت فى الامر مليا . وعدلت عن فكرة المبيت الليلة .. الى اللقاء يا تمبلار . آمل ان أراك قريبا .

ــ اخشى ذلك ؟

الفصل الثالث

الكاتبة

فرغ سيمون تمبلار من وضع صيغة خطاب كان يكتبه . ثم اعتدل فى مقعده .. وشرع يمليه على الآنسة باميلا مارلو لتنقله على الالة الكاتبة .

املى عليها :

« الى مستر ستانفورد وشركاه . لندن .

« بالاشارة الى الحديث التليفونى الذى دار بيننا هذا الصباح بشأن سندات .. ارى ان عندك كلاما ..

فرفعت باميلا رأسها فى دهشة وسألت :

ــ هل اثبت الجملة الاخيرة ؟

ــ كلا . اننى اوجهها اليك .

ونظر الى الفتاة بحدة . فأشاحت بوجهها .. وصمتت لحظة ثم سألت :

— من هو هذا الرجل الذى كنت تتحدث اليه على اد ؟ .

فأجابها تمبلار فى الحال :

— انه مستر كلود اوستاش تيل مفتش البوليس بادارة الشرطة وهو اشد تفنيلا مما يبدو على وجهه .

فظهرت على وجه الفتاة علامات التردد . بيد انها جمعت وقالت :

— يا مستر تمبلار اننى لم اكن اريد الاصغاء الى الحديث الذى دار بينكما بعد انصراف ولكنى اؤكد لك ان الجدران الفاصلة بين الغرف رقيقة جدا .

فقاطعها تمبلار :

— آه .. هذا من اهم عيوب الابنية العصرية . يجب ان تذكرينى لابعث الى الجريدة (التايمز) برسالة فى هذا الصدد ..

فاستطردت الفتاة :

— وعلى ذلك فقد سمعت ما دار بينكما من حديث .

❋ ❋ ❋

وتوقعت الفتاة ان ترى على وجه تمبلار شيئا من علامات الدهشة والحيرة .. ولكن شيئا من ذلك لم يكن .

قالت :

— وقد لاحظت انك لم تنكر عليه كلمة من اقواله ؟

— طبعا .. لاننى رجل لا اعرف الكذب .

❋ ❋ ❋

كانت باميلا مارلو قد سمعت باسم سيمون تمبلار وكان من المستحيل ان تجهل معنى هذا الاسم .

وقد شعر تمبلار بما يدور بخلدها .. ولم يستول عليه شىء من الحيرة ..

سألها :

— وماذا يزعجك من ذلك ؟

— هل انت القديس حقا ؟

— نعم .. ولكن هل تعتقدين اننى رجل اقنع فى كل حياتى باسم واحد ؟

— اننى امقت الوشاية .. ولكن الا ترى من واجبى ان اخطر مستر فارنى بما لا يعلم من امرك ؟

فابتسم تمبلار فى غير تهكم وقال :

— ذلك من واجبك حقا .. وانا اقدر هذا الاخلاص من جانبك للشركة التى تخدمينها .. وسوف الفت نظر مستر فارنى الى ذلك .

اما بشأن المسألة الاخرى .. فاننى اخشى الا يجد مستر فارنى فيما سوف تقولينه عنى شيئا جديدا لا يعرفه .

❋ ❋ ❋

ثم راح يملى عليها بضع رسائل .. حتى اذا فرغت من كتابتها .. ذهب بالرسائل الى غرفة فارنى .. وعاد بها بعد لحظة موقعا عليها بامضاء مدير الشركة :

قال لها :

— فى استطاعتك ان تنصرف بعد كتابة اغلفة هذه الرسائل .. وسيحمل جورج الرسائل الى صندوق البريد .

وهنا خطر للفتاة ان تبدى ملاحظة فقالت :

— هل كان من الضرورى استخدام بواب خاص لهذه الادارة ؟

فأجاب تمبلار على الفور :

— نعم ان من الضرورى جدا فى الحياة العملية ان يحيط الانسان نفسه بمظاهر البذخ والنعمة .. ووجود خادم خاص او اكثر يرتدى ثوبا خاصا .. ويضع فوق صدره لوحة نقش عليها اسم الشركة .. هو من المظاهر التى تبعث على الثقة باعمال الشركة .. وسيرتدى جورج غدا ثوبه الجديد المزين بالازرار النحاسية اللامعة .. واعتقد ان اعمال الشركة ستزداد عشرة اضعاف فى اليوم التالى ..

كان معروفا فى ادارة شركة (فارلى) ان سبستيان تمبلار هو آخر شخص يبرح مكاتب الادارة .. ومع ذلك فقد ظهرت على وجه باميلا علامات التردد حين افهمها تمبلار ان فى استطاعتها الانصراف بعد كتابة الملفة الرسائل :

سألته :

— هل انت واثق من ان مستر فارلى لن يدعونى اليه ؟ .

— ان مستر فارلى لا يدعوك قط اليه .. وانت تعلمين ذلك حق العلم ..

* * *

وتلك كانت الحقيقة .. فقد اعتاد الموظفون ان يتلقوا الاوامر من تمبلار نفسه .. وكان تمبلار هو الذى يملى الرسائل التى تصدر .. ويفض الرسائل التى ترد .. ولا يسمح لاحدهم بدخول غرفة فارلى .

قال تمبلار محدثا الفتاة :

— قلت لك ان فى استطاعتك الانصراف .. لاننى لن اكون

بحاجة اليك هذا المساء .. وقد انصرف مستر فارلى .

ظهرت الدهشة على وجه الفتاة وقالت :

— ولكنه لم يرتد معطفه وقبعته .

— انه انصرف من الباب الخاص .. ولم يرتد معطفه وقبعته لانه عضو فى محفل (الكنجارو) الماسونى ومحظور على اعضاء هذا المحفل ان يرتدوا المعاطف والقبعات فى امسية الجمعة ..

ولم يكن فى وسع الفتاة بعد ذلك الا ان تنصرف .. ولكنها سجلت هذا الحادث — حادث القبعة والمعطف — فى ذاكرتها الى جانب حوادث اخرى غير عادية لاحظتها خلال الاسابيع الثلاثة التى قضتها فى العمل تحت رئاسة تمبلار .

كانت اذا وجدت الجراة على التعقيب على حادث او امر يبدو فى نظرها غريبا مغايرا للمألوف .. اسرع تمبلار الى التماس عذر او ايضاح . وتكون اعذاره وايضاحاته فى الغالب من الشذوذ والغرابة بحيث تعتبر اهانة لذكاء ابسط الناس عقلية ..

* * *

وعندما ذهبت باميلا الى ادارة الشركة بعد يومين .. وجدت فى انتظارها لغزا جديدا عز عليها فهمه .. وادراك كنهه .

رات تمبلار واقفا هناك يراقب بعض البنائين . ورات هؤلاء يوشكون على الفراغ من بناء عجيب اقاموه فى نهاية الدهليز امام غرفة فارلى .

حياها تمبلار بلطفه المعهود . وقال لها وهو يشير الى البناء :

— لقد شيدنا هذا الحصن خصيصا لاقامة جورج .

والواقع ان البنائين كانوا يشتغلون ببناء حاجز مرتفع

يشطر الدهليز امام غرفة نارتي . وكان هذا الحاجز يصل الى السقف .. وبه نافذتان صغيرتان مشبكتان بالحديد .

وقد ازدادت دهشة باميلا حين اقتربت من الحاجز وفحصته ..

سألته :

— ولماذا صنعت لهذا الحاجز بطانة من الفولاذ ؟

فاجاب تمبلار :

— لان الجدران المشيدة على الطراز الحديث لا تقي من الرصاص ونحن يهمنا طبعا الا نخسر « جورج » فهو رجل لا يعوض ..

تمتمت الفتاة ..

كان ذلك من الايضاحات التى لا تهضم بسهولة .

استطرد تمبلار ..

— ثم انظرى الى هذا الحصن من الناحية العسكرية الفنية .. فان احدا لا يستطيع الوصول الى جورج فى هذا الحصن الا اذا اجتاز الدهليز كله . او اذا مر من خلال الغرف جميعا . فاذا لم يسمع جورج وقع خطواته وهو يقترب .. فان الذنب فى ذلك يكون ذنبه وحده .

وبعد .. فقد اعددنا طريقة اخرى لوقاية جورج العزيز .. انظرى ..

وسار فى الدهليز ، حتى اذا اصبح على بعد امتار من الحاجز الفولاذى ، سمعت الفتاة دوى اجراس كثيرة فتراجع تمبلار خطوة . فانقطع دوى الاجراس .

هتفت الفتاة :

— ما هذا ؟ جرس خطر ؟

— نعم . وهو احدث جهاز للتحذير . انه عبارة عن شعاع

خفى ينبعث من مكان لا تراه العين . وهذا الشعاع يقطع عرض الدهليز على بعد اربعة امتار من الحاجز الفولاذى .. ومرور اى جسم من خلال هذا الشعاع يكفى لقرع اجراس الخطر والتحذير .

ومن المستحيل على اى انسان ان يعطل الجهاز الذى يبعث هذا الشعاع .. لان احدا سواى لا يعلم بمكان الجهاز وسر عمله ..

اندهشت الفتاة وعبرت عن حيرتها بقولها :

— انك تكلف نفسك كثيرا من العناء للمحافظة على سلامة هذا الخادم ..

فابتسم تمبلار وقال :

— ان جورج هو احد موظفى الشركة مثلى ومثلك . ومن واجب الشركة أن تدفع عنه الاخطار التى يستهدف لها بحكم وظيفته ..

— ولكن ما هى الاخطار التى يستهدف لها جورج ؟

فاجاب تمبلار بلهجة جدية :

— الم يقل لك جورج انه تلقى رسالة من اتحاد خدم المحلات التجارية يهددونه فيها بالقتل لانه وضع فى سترته عددا من الازرار النحاسية اكثر من المعتاد ؟

فتنهدت باميلا فى يأس ولم تجب .

الفصل الرابع
مغازلة

لم تنس باميلا مارلو ذلك الحديث الذى دار بين تمبلار والمفتش تيل . ولم تنس كذلك اعتراف تمبلار بحقيقة امره . ولان تيل لم يوجه اليه تهمة هو برىء منها . ولذلك كان

لفضولها عظيما حين قال لها تمبلار فى صباح أحد الايام انه مهد لها سبيل مقابلة (فارنى) لكى تفضى اليه بما سمعت .. وتكشف له عما تعلم من امر تمبلار رئيسها المباشر .

استولى عليها الفضول الى معرفة نصيب اقوال تمبلار من الصدق لانها كانت ترتاب فى ان فارنى يعرفه على حقيقة .

قال لها تمبلار :

ــ اذهبى اليه فى مكتبه .. انه فى انتظارك .

تشجعى واذكرى له كل شىء . وانا واثق من انه سيطرى امانتك واخلاصك ..

* * *

وقد صح ما توقعه تمبلار .. كان فارنى اصغى الى قصة الفتاة بانتباه واهتمام .. ثم قال لها :

ان مستر تمبلار كان صادقا فيما قال لك .. فانا اعرفه على حقيقته .. وذلك لا يمنعنى من ان اضع فيه كل ثقتى ..

قال لها ذلك بلهجة جدية .. وبصوت اجش .. وقد خيل للفتاة انه يزن كل كلمة قبل ان ينطق بها .. ولكنه لم يحاول قط ان ينظر الى وجهها وهو يتحدث اليها .

قالت له :

ــ اننى لم اشأ الوشاية بمستر تمبلار .. ولكنى فقط رايت من واجبى ان افضى اليك بما علمته عنه مصادفة .

ــ انا افهم غرضك .. واشكرك .

وصمت الرجل لحظة . ثم قال :

ــ هل تعلمين ان مستر ستوك اوصانى بك خيرا قبل وفاته . ؟

فنظرت اليه الفتاة فى دهشة وقالت :

فنظرت اليه الفتاة فى دهشة وسالت :

ــ تعنى مستر شارلز ستوك الذى اقامه ابى وصيا على ؟

ــ نعم ..

ــ ولكن .. ولكنى فهمت انك قضيت شطرا كبيرا من عمرك فى اوستراليا . فكيف حدثك مستر ستوك عنى ؟

ــ انه كان يكتب الى باستمرار .

فاطرقت الفتاة براسها ثم قالت :

اننى لم اكن اعرف شيئا كثيرا عن هذا الرجل .. ولا اذكر قط انه حدثنى عن احد من اصدقائه . انه كان صديق ابى منذ الحداثة ..

ولما لم يكن لى اقارب .. فقد اقامه ابى وصيا على بعد موته .. ولكنى لم اقابله غير مرتين او ثلاث .. لانه كان يقوم بواجباته .. والتزاماته حيالى بواسطة احد مسجلى العقود .

فقال فارنى :

ــ اذكر انه كان يحدثنى عنك كثيرا فى رسائله الى .. هذا يدلنى على انه كان يهتم بك اهتماما خاصا .

قال ذلك واخذ يعبث بقلم فى يده ثم استطرد قائلا :

ــ ولذلك رايت من واجبى حين انشات هذه الشركة ان اجد لك عملا عندى ..

اننى جمعت ثروتى فى اوستراليا .. وقد انستنى الحياة الشاقة المتعبة التى كنت احياها هناك اكثر تقاليد اللياقة فى البلدان المتمدينة .. حتى لقد غاب عنى ــ وانت ربيبة رجل كان من اخلص اصدقائى ــ ان اقدم اليك احدى الهدايا .. او ان ادعوك مرة الى تناول طعام العشاء معى .

فاذا لم يكن لديك ما يمنعك من قضاء ساعة معى فى احد المطاعم .. فقاطعته الفتاة بقولها :

— شكرا لك يا مستر فارني . . ولكني في الواقع اوثر ان اقضي اوقات فراغي في المنزل .

فلم يبد على وجه الرجل شيء من علائم الاستياء .. كل ما هناك ان صوته كان اكثر خشونة حين قال :

— هذا حسن .. ليس عندي ما اقوله اكثر من ذلك .. في استطاعتك الان ان تستأنفي عملك .

فانصرفت الفتاة وهي تشعر بشيء من الارتباك .

ادركت بعد فوات الوقت ان الرفض الذي قابلت به دعوة فارني كان خلوا من اللباقة .. وانه كان يحسن بها ان تكتم شعور الاشمئزاز الذي تحس به نحو هذا الرجل . قال لها تمبلار :

— ارى على وجهك انك اقتنعت الان بانني كنت صادقا .

فابتسمت واجابت :

— انني اعتذر اليك .. كان يجب ان اصدقك لاول وهلة

فقال تمبلار ببساطة :

— وانا اقبل اعتذارك .

ثم استطرد دون ان يرفع عينيه الى وجهها :

— يبدو انك تخطئين اذا ظننت انني من رجال البوليس السري وانني متنكر باسم احد المجرمين لكي اوقع بانسان ترى العدالة وجوب الايقاع به . كل ما في الامر انني رجل جريء احب المغامرات وهي حقيقة لا يمنعني من التصريح بها ان لك اجمل فم وقع عليه بصري وقد نطق تمبلار بالعبارة الاخيرة في بساطة وبلهجة عادية حتى ان الفتاة لم تلاحظ شذوذ تلك العبارة الا بعد انقضاء دقيقة . فنظرت اليه في دهشة . ولكنه كان يتطلع الى سقف الغرفة فلم تلتق اعينهما ولم تفهم الفتاة غرضه . فلزمت الصمت .

قال تمبلار فجأة :

— ارى انك لست كعهدي بك . والاحظ انك حائرة مضطربة . ولما كان رايي في جمال فمك ليس من شأنه ان يحدث في نفسك شيئا من الحيرة والاضطراب . فاعتقادي اذن ان هذه الحيرة وهذا الاضطراب مبعثهما ان فارني طلب اليك ان ترافقيه الى احد المطاعم او المسارح او السينما .

فاجابت الفتاة :

— لا اعتقد ان ذلك من شئونك يا مستر تمبلار .

فنظر اليها تمبلار بقلة اكتراث وقال :

— لا اعلم لماذا تصرين على دعوتي باسم تمبلار . في حين انك تعرفين اسمي الاخر . ولكني اريد ان اتحقق من صحة استنتاجي .. الم يدعك فارني الى تمضاء سهرة معه ؟

فاجابت باميلا في اصرار وعناد :

— واية غرابة في الامر اذا كان قد دعاني ؟

— كنت اتوقع هذا .. ان اخلاق اصحاب الاعمال حيال الموظفات اصبحت لا تطاق .. ارجو ان تذكريني لابعث الى جريدة (التايمز) برسالة في هذا الصدد .. ولكن يجب اولا ان انصح مستر فارني بالا يزعجك بدعواته وسهراته مرة اخرى ..

* * *

ولشد ما كانت دهشة الفتاة حين راته ينهض حقا . ويقصد الى غرفة فارني ..

ارهفت اذنيها .. وحاولت ان تسمع ما دار من الحديث بين الرجلين ولكن بغير جدوى .

وعاد تمبلار بعد بضع دقائق وهو مقطب الجبين وقال :

— لقد حاولت ان الفت مستر فارني الى سلوكه المعيب ..

ولكن الرجل مصر على وجهة نظره .. فاذا اعاد الكرة فارجو ان تنبئيني لالقنه مرة اخرى .

* * *

ولم يدر بينهما حديث بقية ذلك النهار .. الى ان همت الفتاة بالانصراف فى المساء . وعندئذ تقدم منها تيبلار .. وامسك بمعطفها ليساعدها على ارتدائه .. وهو ما لم يفعله قبل ذلك .

قال لها :

ـــ هل يكون نصيبى كنصيب مستر فارنى اذا انا دعوتك لتناول طعام العشاء معى ؟

فنظرت الفتاة الى عينيه الباسمتين الماكرتين .. وتفقدت رشدها ..

اجابت :

ـــ كلا .. لا اظن ذلك .

ـــ اذن هلمى بنا الى مطعم (كارلتون) .

الفصل الخامس
مقابلة

دهشت باميلا مارلو عندما سمعت صوتا يناديها باسمها .. وهى فى طريقها الى البيت ..

نظرت حولها .. فرأت رجلا بدينا يتأملها بامعان .

خيل اليها انها رأته من قبل . ولكنها لم تتذكر اين ومتى رأته ..

قال لها :

ـــ عفوا يا آنسة .. هل تسمحين لى بدقيقة من وقتك ؟

فتطلعت اليه متسائلة وادهشتها لهجته الجدية .

قال لها :

ـــ اسمحى لى ان اقدم اليك نفسى .. انا كلود اوستاش تيل .. مفتش البوليس .. وفى اعتقادى انك تستطيعين مساعدتى فى امر يهم البوليس ..

وهنا فقط تذكرت ان محدثها هو ذات الرجل الذى قابل تيبلار فى مكتبه وكشف عن حقيقة امره ..

قال لها فى ادب :

ـــ هل لك فى ان تتناولى معى قدحا من الشاى ؟ من الاوفق ان نتحدث مليا .. بعيدا عن هذا الزحام .

* * *

جلس تيل وباميلا حول احدى الموائد .. واخذا يتناولان الشاى فى هدوء . وكل منهما يحاول ان يرقب الآخر خلسة .

سألها تيل :

ـــ كيف التحقت بالعمل فى شركة فارنى ؟

فاجابت :

ـــ ان مستر فارنى كتب الى بنفسه يعرض على العمل .. وقد قال لى اخيرا ان مستر ستوك الذى اقامه ابى وصيا على قد حدثه عنى . واوصاه بى خيرا .

ـــ وماذا كنت تفعلين قبل ذلك ؟

ـــ لا شىء . كان ابى غنيا .. وقد ترك لى كل ثروته .

ـــ ولكن هذه الثروة تبددت ؟

ـــ نعم .. تبددت فى يوم وليلة .. فقد كان ابى يستثمر امواله كلها فى سندات « شركة المناجم البريطانية » التى انشأها مستر ستوك .. ولعلك تذكر انها كانت شركة وهمية .. وان امرها انفضح عقب وفاة ستوك منذ عامين .

فقال تيل :

— نعم .. اذكر هذه الفضيحة المالية الكبرى .. واذن فقد ضاعت كل ثروتك فى هذه الشركة ؟

— نعم ..

فهز تيل رأسه فى أسف .. ثم ألقى هذا السؤال العجيب :

— الم يحاول تمبلار مغازلتك ؟

فأجابت باميلا :

— كلا ..

وادهشتها جراتها على الكذب .

والظاهر ان تيل كان يتوقع هذا الجواب .

قال :

— نعم .. ان تمبلار محتال مهذب .. ولكن هل الصلة بينك وبين فارنى على ما يرام ؟

— انني لم اقابله غير مرة واحدة .. وقد دعانى لتناول طعام العشاء معه ..

فحملق تيل فى وجهها وسأل :

— احقا تقولين ؟ وهل اجبت دعوته ؟

— كلا .. ولكنه لم يعد الكرة .

فأطرق تيل برأسه كأنه يفكر .. وانتهزت باميلا هذه الفرصة وسألت :

— لماذا تصف مستر تمبلار بأنه محتال مهذب .

فأجاب تيل ببطء :

— انه رجل ذو ماض حافل .. واذا كان هذا الرجل لا يزال يتمتع بحريته .. فالفضل فى ذلك يرجع الى مهارته لانه يعمل ولا يترك وراءه اثرا يدينه .. ومن حسن حظه ان اكثر الذين وقعوا فى قبضته كانوا من الناس الذين يهمهم الا يتدخل

البوليس فى شئونهم .. ومهما يكن من أمر فان اعماله جميعا من نوع لا يضعه فى صفوف الشرفاء .

— ولماذا يقدم على هذه الاعمال ؟

— الله وحده يعلم .

ثم اشار الى رأسه واستطرد :

— كل ما استطيع ان اقوله لك .. هو انه علة هذا الشيب الذى خط شعر رأسى .

— هل تعلم لماذا التحق بالعمل فى شركة فارنى ؟

— اذا اجبتنى على هذا السؤال فانك توفرين على كثيرا من العناء يا آنسة .. بيد ان وجوده فى هذه الشركة اذا دل على شيء ، فعلى ان اعمال الشركة لا تخلو من الشوائب .. ولابد ان وراء الاكمة ما وراءها ومن يدرى .. فربما كان (فارنى) المعروف الان فى الاوساط المالية بانه من اصحاب الملايين يدبر احدى الصفقات .. واذا صح هذا فسيفوز تمبلار من الصفقة المنتظرة بنصيب الاسد ..

قال ذلك ونظر الى وجهها بامعان .

كان تيل من اعرف الرجال بجمال النساء .. فلم يسعه وهو يتأمل عينى باميلا الساحرتين وفمها الفاتن الا ان يغبط تمبلار فى سره على انه يعمل فى غرفة واحدة مع هذه المخلوقة البديعة ..

قال لها :

— يخيل الى انك شديدة الاهتمام بأمر تمبلار . فهل افهم من ذلك انك تحبين هذا الوغد ؟

فأجابت على الفور :

— كلا . ما الذى حملك على القاء هذا السؤال ؟ فهز

كتفيه واجاب :
ــ لا شيء .. مجرد خاطر طرا لى .

* * *

وافترق الاثنان .. واستأنف باميلا السير فى طريقها الى منزلها ..

ولكن قدر لها الا تكون مقابلة نيل هى آخر مفاجآت تلك الليلة . فانها ما كادت تمر بباب مطعم كارلتون . حتى وقع بصرها على رجلين فى ثياب السهرة يغادران المطعم .

عرفت فى احدهما سبستيان تمبلار . اما زميله فكان طويل القامة عريض الكتفين . كث الشاربين .. وقد خيل الى الفتاة انها تعرفه . فراحت تعصر ذهنها .. حتى تبلجت لها الحقيقة .. واستولت عليها الدهشة .

وقد كان من حقها ان تدهش .. فقد عرفت فى ذلك الرجل الانيق الخادم جورج ..

* * *

ووصلت باميلا الى منزلها وهى لا تزال تفكر فى الالغاز والاحاجى التى تحيط بها .

تقرر لديها ان شركة (فارلى) تقوم على سر . ولكن ما هو هذا السر ؟ وما هو الدور الذى يقوم به تمبلار ؟ وما الصلة بين تمبلار والخادم جورج .

ولم يطمئن للفتاة بال حتى قابلت تمبلار فى صباح اليوم التالى . وذكرت له ــ عرضا ــ انها ابصرت به مع الخادم

جورج فى مطعم كارلتون فاجابها تمبلار على الفور :

ــ واية غرابة فى هذا .. اننى وجورج من خيرة الاصدقاء .. وانا انسان ديمقراطى . لا اترفع عن قضاء سهراتى مع خدمى الامناء .

فقالت :

ــ ولكن جورج كان يرتدى ثوب سهرة انيق !

فرفع تمبلار حاجبيه فى شيء من الدهشة وقال :

ــ ان الفارق بينى وبين جورج فى هذا الصدد هو اننى دفعت ثمن ثوبى نقدا . اما جورج فانه ابتاع ثوبه باقساط شهرية . وقد دفع القسط الاول منذ يومين .

والواقع . ان طريقة البيع بالتقسيط هى افضل خدمة للديمقراطية فبعد ثلاثة اعوام يصبح جورج مالكا لذلك الثوب الانيق ..

اما قبعته العالية وقميصه الانيق فانهما يصبحان ملكا له بعد شهرين فقط ..

الفصل السادس

كورنيل

ــ لقد انتهيت الى ملاحظة تستحق امعان النظر وامعان الفكر ..

كان المتكلم هو سرجنت جونز .. فنظر اليه نيل بامعان وساله :

ــ وما هى هذه الملاحظة ايها الرجل البارع ؟

ــ الثابت لدينا ان كورنيل اختفى منذ عامين .. وقد اختفى ايضا فى ذات الوقت الشقى المعروف باسم كوريجان الاحمر .

وكان آخر ما اتصل برجال البوليس من كوريجان انه اصيب بالتهاب رئوى جعل حياته فى خطر .. ونحن نعلم ان لونج هارى كان شريكا لكوريجان فى اكثر مغامراته .. وان كورنيل كان يساهم معهما فى بعض الاحيان .

فلما اختفى كورنيل .. وانقطعت انباؤه .. اختفى كذلك كوريجان الاحمر .. واصبحنا لا نعلم عنه شيئا .

وقد ذهبت امس الى الحى الذى كان يقيم فيه كوريجان قبل اختفائه واخذت استقى المعلومات من هنا وهناك .. فقيل لى ان هارى اذاع عقب اختفاء صديقه كوريجان .. ان هذا الاخير شفى من مرضه ورحل الى استراليا .. حيث انقطعت اخباره ..

ولكنى ارى من غير المعقول ان يكون كوريجان قد شفى من مرضه الخطير بمثل تلك السرعة .. ووثب من فراشه الى الباخرة التى اقلته الى استراليا فى تلك الرحلة المزعومة .

وفى اعتقادى انه من المفيد ملاحظة التواريخ التالية ..

فى يولية سنة ١٩٢٨ اختفى كورنيل وكوريجان .

وفى اغسطس سنة ١٩٢٨ قتل المالى المعروف (ستوك) فى حادث انقلاب سيارة .. وكان مصرعه فى الوقت المناسب حين اوشكت اعماله الاحتيالية وشركاته الوهمية على الافتضاح ..

وفى ابريل سنة ١٩٢٩ عاد فارنى من استراليا .. واسس شركته الحالية .

فاعتدل تيل فى مقعده وسأل :

— هل تعتقد ان هناك صلة بين هذه الحوادث الثلاثة ؟

— لا اعلم .. هذه ملاحظات استخلصتها من القضايا القديمة .. بمناسبة اهتمامك بالبحث عن كورنيل .. ومراقبة

شركة فارنى ..

فضرب تيل جبهته بيده وهتف :

— جئنى فى الحال باى شخص اوسترالى .

فانطلق جونز .. وغاب ساعة او بعض ساعة .. وعاد اخيرا وبرفقته الاوسترالى المطلوب .

وخرج المفتش تيل مع الاوسترالى الى احدى الحانات .. وقدم اليه قدحا من الجعة .. واستفسر منه عن بعض بيانات جغرافية .. ثم قدم اليه قدحا آخر من الجعة .. وشكره .. وانطلق لساعته الى ادارة شركة فارنى .. وهناك قابل تمبلار .

قال له هذا الاخير :

— انى فى خدمتك ايها العزيز تيل . مر تجدنى رهن اشارتك

فهتف تيل :

— اننى لست بحاجة اليك . اريد مقابلة مستر فارنى ..

— ان المسكين منهمك فى عمله . وقد امر بالا يزعجه احد .

— اننى فى الواقع ابحث عن رجل يدعى كورنيل .

فاجاب تمبلار :

— يخيل الى ان جميع الناس يبحثون عن كورنيل هذا .. وبالامس فقط جاء شخص وسألنى عنه .

— وما اسم هذا الشخص ؟

— هارى .. هارى لونج على ما اعتقد .

— لقد وقعت جريمة قتل فى شارع هوسمان منذ اسبوعين .. ولدينا من الاسباب والقرائن ما يحملنا على الاعتقاد بأن مرتكب هذه الجريمة هو كورنيل .

— يخيل الى ان كورنيل اصبح صاحب اعتد شخصية فى القرن العشرين . ولكن من دواعى اسفى ايها العزيز تيل اننى

لا استطيع ان افيدك بشيء .. لانني لم اتشرف قط بمعرفة صديقك كورنيل ..

نصمت تيل لحظة ثم قال :

ــ هناك مسألة اخرى تثير اهتمامى .. لقد القينا القبض منذ يومين على احد الاشقياء متلبسا بجريمة سطو . وادلى الرجل باعترافات قد ترشدنا الى مجرم آخر نبحث عنه منذ عدة اعوام . والمجال لا يتسع الان للاسباب ولكنى اعتقد انك تستطيع مساعدتى .

ــ قلت لك اننى رهن اشارتك يا عزيزى تيل .. ولن امتنع عن مساعدتك ما دام طلبك فى حيز المعقول .

ــ ان المسألة تتعلق بقضية سرقة كبرى وقعت فى اوستراليا .. ونحن لا نعرف على وجه التحقيق اسم الرجل الذى كان ضحية هذه السرقة . ولما كان مستر فارنى قد قضى شطرا كبيرا من حياته فى (ملبورن) باوستراليا . فاننى اعتقد ان فى استطاعته امدادنا من المعلومات بما يوفر علينا عناء الاتصال بذوى الشأن فى (ملبورن) .

ــ ان مستر فارنى من الناس الذين لا يمتنعون عن خدمة العدالة اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا .

ــ اذن فمن المؤكد انه يستطيع ارشادنا الى الرجل الذى وقعت السرقة فى قصره .. وهو رجل وصفه الشقى الذى قبضنا عليه بانه من اغنى اهل ملبورن . وان اسمه يبدأ بحرف (س) وانه يملك قصرا عظيما فى شارع (كولنز) يطل على شاطىء (برايتون) .

فنظر تمبلار الى تيل فى ارتياب . وقال :

ــ لقد عاد مستر فارنى من اوستراليا منذ مدة . ولا اعلم ان كان لا يزال يذكر اسماء شوارع ملبورن .

فقال تيل بحدة :

ــ انه لا يمكن ان ينسى شارع كولنز لانه اعظم شوارع المدينة . يضاف الى ذلك ان شاطىء برايتون هو اشهر شاطىء يرتاده المصطافون للسباحة .. ثم ان ذلك الذى حدثتك عنه هو اعظم واجمل قصور المدينة وموقعه على الشاطىء جعل صاحبه موضع حسد اصحاب الملايين فى اوستراليا .

فهز تمبلار كتفيه وقال :

ــ سوف اسأل مستر فارنى فى هذا الموضوع .. وابعث اليك بالرد فى خطاب .

فهتف تيل :

ــ ان فى استطاعتنا الحصول على رد تلغراف من ملبورن باسرع من ذلك .. الا يمكنك ان تسأله الان وتوفر علينا الوقت ؟ .

ــ سارى ..

ونهض تمبلار . وقصد الى غرفة فارنى .. وغاب فيهما بضع دقائق ثم عاد وهو يقول :

ــ من دواعى اسف مستر فارنى انه لا يذكر اسم الرجل . فهو يعرف القصر والشارع والشاطىء حق المعرفة .. ولكنه يعتقد ان اسم الرجل يبدأ بحرف (م) .

فتنهد تيل بارتياح وقال :

ــ شكرا لك .. يؤسفنى ان اكون ضايقتك .

فاجاب تمبلار ببساطة :

ــ يؤسفنى انك ضايقتنى حقا .

ولما وصل تيل الى الباب تريث وقال :

وبهذه المناسبة . لماذا لا تبرح المكتب ظهرا لتناول طعام الغذاء ؟ هل افقدك الحب شهية الطعام .

فأجاب قيلار :

ـ اعترف انك اصبحت من احذق مفتشي البوليس في لندن يا تيل . والويل للتديس اذا وقع بين يديك بعد الان والحقيقة انني لم افطن قبل امس الى انك وضعت ادارة هذه الشركة العظيمة المحترمة تحت المراقبة .

ـ انني اسالك لماذا لا تتناول طعام الغذاء ؟

ـ لانني اخشى عواقب السمنة . واريد الاحتفاظ بنحافتي .

وراى تيل على شفتيه ابتسامة ساخرة . فنظر اليه نظرة منكرة .. وذهب في سبيله .

* * *

عاد تيل الى مكتبه وهو متهلل الوجه بشرا . فاستدعى اليه مساعده جونز وقال له :

ـ اعتقد اننا وصلنا يا صاح . ان التواريخ التي لفتت نظرى اليها كانت على جانب عظيم من الاهمية .. وبحسبك ان تعلم انها ستكشف عن اعظم حادث احتيال عرف في التاريخ ..

والان . جئني بملف اوراق فضيحة شارلز ستوك .

فغاب جونز لحظة .. ثم عاد وبين يديه ملف ضخم حافل بالاوراق والوثائق وقصاصات الصحف .

ساله تيل :

ـ هل توفرت على دراسة هذه الاوراق ؟.

فاجاب جونز بالايجاب .

قال تيل :

ـ حسنا .. اسرد على الان تفاصيل الفضيحة .. فقد كدت ان انساها ..

ـ يفهم من التقريرات السرية التي وضعها رجال البوليس .. ومن اقوال الصحف عقب مصرع شارلز ستوك ان هذا الاخير كان معروفا في الاوساط المالية .. وكانت تدور حول اساليبه في المضاربات باسهم شركة المناجم البريطانية اشاعات كثيرة لم تجرؤ الصحف في اول الامر على نشرها واذاعتها حتى لا يتهمها ستوك بالقذف .. يضاف الى ذلك ان ستوك كان ينفق بسخاء في الاعلان عن الشركة في الصحف . وهكذا ظلت حقيقة امره خافية على الجمهور الذى وثق به .. ووضع بين يديه ملايين الجنيهات لاستثمارها في شركة المناجم .

وفي احد الايام لاحظ احد المشتغلين بالاعمال المالية والمضاربة بالاسهم والسندات . كثرة السندات المتداولة الخاصة بشركة المناجم البريطانية .. ومن ثم راجت في الدوائر المالية اشاعة قوية بان اكثر هذه الاسهم مزيف .. وان ستوك طرح في الاسواق من السندات الزائفة ما يوازى اضعاف رأس مال الشركة .. وذلك لتغطية خسائره في المضاربات .

وفي اليوم التالي لظهور هذه الاشاعة .. هبط سعر سندات شركة المناجم هبوطا عظيما .. وحدثت في بورصة الاوراق المالية هزة فزع وذعر .. وحملت الصحف على شارلز ستوك حملة شديدة قررت الحكومة على اثرها فحص دفاتر شركة المناجم ..

ولا يعلم احد على وجه التحقيق هل كان ستوك مطمئنا الى سلامة موقفه . او انه كان قد اعد العدة للفرار الى الخارج .. انما المعروف على كل حال انه قتل في مساء اليوم الذى قررت فيه الحكومة فحص دفاتره .. وهكذا جاء مصرعه في انسب الظروف بالنسبة اليه فانقذه الموت من الفضيحة والسجن والمذلة .

وبتلخص حادث مصرعه فى انه خرج للنزهة بسيارته فى الطريق الى اكسفورد .. وكان السائق يقود السيارة بسرعة مظيمة .. فلم يفطن الى جانب من الطريق التى كان مليئا بالأوحال . فدارت السيارة حول نفسها وانقلبت . فقذفت بالسائق بعيدا .. اما شارلز ستوك فانه سقط تحت السيارة.

وقبل ان يتمكن السائق من تجدته .. اشتعلت النار فى السيارة .. فاستحال على السائق ان يقترب منها .

وهكذا احترق شارلز ستوك . ووجده رجال البوليس كومة من الرماد . ولم يتحقق ذوو الشأن من شخصيته الا بفضل خاتمه وساعته . وحزمة من المفاتيح فى جيبه .

وثبت من التحقيق ان السائق لم يكن مذنبا . فسجل الحادث قضاء وقدرا .

ولما حصرت ثروة ستوك . وجد انه لا يملك فى البنوك اكثر من بضعة آلاف من الجنيهات .

اما ملايين الجنيهات التى يعتقد رجال المال انه ابتزها من البسطاء بفضل السندات المزيفة التى اصدرها .. فلم يقع احد لها على اثر .

هذه هى قصة شارلز ستوك . فهل تعتقد انها تفيدك فى التحقيق الذى تقوم به بشأن شركة فارنى ؟

فأجاب المفتش تيل :

انها تفيدنى كثيرا . والان .. اصغ الى جيدا لأقص عليك دعابة صغيرة ..

فابتسم جونز واصغى ..

***

قال تيل : انها دعابة عن رجل يزعم انه عاش فى أوستراليا عشرين سنة وكانت اقامته فى مدينة ملبورن .

وقد سألته عن قصر يقع فى شارع كولنز بهذه المدينة .. وقلت له ان من اهم مزايا هذا القصر وقوعه على الشاطىء برايتون .

فقطب جونز حاجبيه وقال :

— عفوا يا مستر تيل .. ولكنى لا ارى موضع الدعابة التى جعلتنى ابتسم سلفا .

فقال تيل :

— هب اننى قلت لك اننى املك قصرا فاخرا بميدان الاوبرا باريس وان هذا القصر يطل على البحر الابيض المتوسط . فماذا يكون رأيك ؟

— يكون رأى انك كذاب اشر . لان باريس تبعد عن شاطىء البحر الأبيض المتوسط مسافة يقطعها القطار السريع فى ثلاث ساعات .

فابتسم تيل وقال :

— انا لم أقل لذلك الاوسترالى المزعوم انه كاذب .. بل ولم اقل له شيئا على الاطلاق .

لقد اكد لى الرجل الذى سألته عن ملبورن وملأت معدته بقدحين من الجعة دفعت ثمنها من جيبى الخاص .. اقول .. لقد اكد لى هذا الرجل ان شارع كولنز فى ملبورن يبعد من شاطىء برايتون مسافة عشرة اميال .

وقد استنتجت من ذلك ان مستر فارنى لم يذهب قط الى اوستراليا .

— واذن ..

— واذن فاعتقادى ان شارلز ستوك .. وروبرت فارنى

همـــا شـــخص واحد .

فنكر جونز لحظة ثم قال :

ذلك استنتاج بارع لا يبعد كثيرا عن الصواب .. ولولا ملاحظة بسيطة .. لما شككت فى وجاهته وصحته .

فقطب تيل حاجبيه وسأل باهتمام :

— وما هى هـــذه الملاحظة ؟

— هى ان روبرت فارنى — كما يدل على ذلك تقرير بورن الذى يرقب ادارة الشركة منذ اسبوع — هو رجل بدين الجسم عريض الكتفين قصير القامة .. لا يزيد طوله عن ١٥٠ سنتيمترا .. اما ستوك فكان هزيلا نحيفا يربى طوله على مترين .

فهز تيل رأسه بيأس وهتف :

— آه .. هذا صحيح .. لعنة الله عليك .. لقد افقدتنى شهية الطعام .

الفصل السابع

مفـــاجأة

— والآن اكتبى الرسالة التى سأمليها عليك :

« الى رئيس تحرير جريدة التايمز

« سيدى .

ان قحة بعض اصحاب الأعمال حيال العاملات والموظفات اصبحت لا تطاق . فقد حدث منذ ايام اننى قرأت اعلانا عن .. » .

وكف تيبلار عن الاملاء فجأة وسأل :

— يدهشنى ان جريدة التايمز لم تنشر للآن اية رسالة

من رسائلى فترى ما السبب ؟

— السبب اننى لا ابعث بها قط الى الجريدة .

فقطب تيبلار حاجبيه وقال بحدة :

— آه انك تخـــالفين اوامرى وتعليماتى مخـــالفة لا اقرك عليها . واجدنى حيال هذه المخالفة مضطرا الى فصلك من العمل . فارجو اعتبار هذا الانذار نافذ المفعول بعد اسبوع .

فحملقت باميلا فى وجه تيبلار . وظهرت عليها علامات الدهشة .

سألت بعد لحظة :

— احقا تقول ؟

— نعـــم .

— هل انت غير راض عن عملى ؟

فانبسطت اسارير تيبلار فى الحال واجاب :

— ان عملك مرضى بديع .. مثل فمك الجميل ولكن حالة الشركة لا تدعو الى الرضى .. سارسل الى نفسى بعد ساعة خطاب فصل ..

وعليه يجب ان تعلمى انك لست الضحية الوحيدة . وستنقدك الشركة مرتب ثلاثة شهور على سبيل المكافأة .. ومثلها على سبيل التعويض .. وثلاثة شهور اخرى لأن فمك جميل .. وقد حولت مرتب التسعة الشهور فعلا الى البنك الذى تودعين فيه نقودك .

فغمغمت الفتـــاة فى دهشة :

— ولكن .. ولكن هذا كثير .

فأجاب تيبلار :

— ان شركة فارنى من اغرب الشركات اطوارا .. وهى

وان لم تكن مثال النزاهة والاستقامة فى اعمالها العامة .. الا انها مثال الكرم والسخاء فى معاملة موظفيها .. والفضل يرجع الى فى هذا الكرم الذى ستكونين انت اول من يفيد منـه .

فترددت الفتاة لحظة ثم قالت :

ــ شكرا لك .. ولكن ما دمت قد حولت مرتب التسعة الشهور الى البنك فعلا .. فمعنى ذلك انك كنت على علم بما سيحدث .

فاجاب :

ــ لقد كنت اعلم سلفا ان الشركة ستفلس عاجلا او آجلا .. بيد اننى لم اكن اعرف الموعد بالضبط .

وعندما فتحت درج مكتبى فى صباح اليوم .. ووجدته منبوشا .. علمت فى الحال ان كل شىء سينتهى اليـوم .

فنظرت اليه الفتاة بحدة وقالت :

ــ اصغ الى .. ما دمت ستترك خدمة الشركة اليوم .. وسيكون هذا آخر ما الاحظه هنا من مظاهر الشذوذ .. فهل يضيرك ان توضح لى حقيقة الموقف ؟

ــ يستحيل على أن اشبع فضولك .. واجيبك الى ما تطلبين اليوم . ولكن ربما استمعت غدا ان ..

وقبل ان يتم تمبلار جملته .. فتح الباب . ودخل احد الموظفين . وانباه بان هناك شخصا يطلب مقابلته .

فسأله تمبلار :

ــ الم يذكر اسـمه :

ــ كلا .. ولكنك تعرفه يا سيدى .. فهو الذى زارك مرتين قبـل الان ..

ــ آه .. حسنا . سأخرج لمقابلته .

ثم التفت الى باميلا وقال :

ــ هذا الزائر هو تيل بلا شك . وهـذا يدل على اننى لست الوحيد الذى يعجب بجمال فمك .. ولكنى سافوت عليه فرصة التطلع اليك بعينيه الخبيثتين .

قال ذلك وقصد الى الغرفة المجاورة .

لم يخطىء ظنه . فقد كان الزائر هو تيل بلحمه وعظمه . سأله تمبلار وهو يبتسم :

ــ هل من خدمة جديدة يا عزيزى تيل ؟ وهل عـرفت اسم صاحب القصر الاوسترالى الذى لا وجـود له الا فى مخيلتك ؟

فدهش تيـل . وادرك فى الحـال ان تمبـلار قد ادرك خدعته . ولكن ذلك لم يثنه عن عزمه . ولم يمنعه من ان يقـول :

ــ لقد جئت الان لاستطلاع رايك فى مسالة حيرتنى .

ــ قلت لك اننى رهن اشارتك دائما .

فنظر تيل حوله فى شىء من القلق . وسأل بصوت خافت كأنه يخشى ان يسمعه الموظفان :

ــ هل تعرف طريقة تساعد على انكماش الانسان ؟

فحملق تمبلار فى وجهه بدهشـة .. ثم انفجر ضاحكا وقال :

ــ يا لك من غبى ! متى تستطيع التعبير عن غرضك باسلوب لا يجعلك موضع الهزؤ والسخرية ؟ اننى فهمت غرضك لاننى رجل تعودت حل الالغاز .. انت تريد ان تسأل هل هناك طريقة تساعد الانسان على ان يجعل طوله ١٥٠ سنتيمترا بدلا من مترين ؟

فهتف تيل :

— نعم .. نعم .. هذا ما اردت ان اقوله .

فقال تمبلار وهو ينظر الى تيل نظرة ذات معنى :

— اذن فاعلم ان النار وحدها هى العنصر الذى يجعل اللحم البشرى ينكمش .

فنظر اليه تيل فى بلاهة .. وتركه تمبلار مشدوها وعاد الى غرفته وهو لا يزال يقهقه .

بيد ان ضحكته ما لبثت ان تلاشت فجأة حين اجال البصر حوله فى الغرفة .. ولم يجد اثرا لباميلا .

ارهف اذنيه .. وسمع حركة فى غرفة فارنى فقصد اليها بسرعة .. وفتح الباب .. ودخل .. راى الخادم المعروف باسم جورج جالسا امام مكتب فارنى .. وهو يدخن لفافة من سيجار (هافانا) .

قال تمبلار بهدوء :

— اهذا انت ؟ انك جئت فى الوقت المناسب .

ثم اغلق الباب بالمفتاح .. ووضع المفتاح فى جيبه .. وقال بلهجة صارمة :

— اصغ الى يا ستوك .. اريد ان اعلم اين باميلا مارلو ؟

فاجاب الاخر فى دهشة :

— باميلا مارلو ؟

— انت سمعتنى .. ولا اريد ان اعيد السؤال .

— لم ارها .. ولست اعلم شيئا عنها .

— انت كاذب يا ستوك .. ولكننا سنتفاهم بشأن الفتاة فيما بعد .. اما الان فبيننا حساب يجب تصفيته اولا .

فحملق اليه ستوك وقال فى دهشة مفتعلة :

— ماذا دهاك يا رجل .. واى حساب تريد تصفيته .

فلم يجبه تمبلار على الفور ... بل تناول مقعدا . وجلس

عليه .. وقال فى هدوء :

— لا تحاول اللف والدوران يا ستوك .. اننى اعلم بك من نفسك .. لقد كان فى نيتك انت وشريكك كورنيل ان تلوذا بالفرار .

— من قال لك ..

فقاطعه تمبلار :

— وقد حاولت ليلة امس ان تستولى على دفتر التحويلات وعلى بعض الوثائق التى تهمك .. ولكنك لم تجد لها اثرا فى مكتبى .

— بماذا تهذى يا هذا ؟

— انك استطعت مرة ان تختلس اموال البسطاء .. ففزت بثلاثة ملايين من الجنيهات .. وتواريت عن الابصار وجعلت الناس يعتقدون انك هلكت تحت سيارتك المحترقة .

وقد رايت الان ان الحلقة بدات تضيق حولك . وان تيل يرتاب فى امرك .. وراى كورنيل ان رجال البوليس يترقبونه .. وان لونج هارى يتربص به ليقتله .. فقررتما الفرار باموال الشركة .. او بمعنى آخر .. باموال الجمهور ... وهى فى هذه المرة تربى على اربعة ملايين من الجنيهات .

— هذا كذب .

فلم يجب تمبلار .. واخرج من جيبه طائفة من الاوراق .. بسطها على المكتب وقال بهدوء :

— انظر الى هذه الاوراق .

فاطاع ستوك . واستطرد تمبلار :

— هذه تحويلات مالية لا ينقصها الا توقيعك لتستحيل الى جنيهات والتحويل الاول بمبلغ مليونى جنيه لتعويض الفقراء الذين خسروا اموالهم القليلة المدخرة فى فضيحة

افلاس شركة المناجم . والتحويل الثانى بمبلغ مليون جنيه لتعويض الذين غامروا بأموالهم فى شركة فارنى . والتحويل الثالث بمبلغ ربع مليون جنيه للآنسة باميلا مارلو التى خسرت كل ثروتها فى فضيحة شركة المناجم . والتحويل الرابع بمبلغ ٧٥٠ الف جنيه . وهو يصرف لحامله .

اما هذه الورقة فهى تذكرة سفر باول باخرة تمر بساوثهامبتون فى طريقها الى اوستراليا . لان من المهم لصحتك وسلامتك ان تعرف موقع شارع (كولتز) من شاطىء (برايتون) .

فراح ستوك يقلب البصر فى سكون بين التحويلات المالية ووجه تيبلار .. ثم ابتسم فى تهكم وقال : لن اوقع عليها .

ـ بل انك ستوقع عليها بامضائك قبل ان تبرح هذه الغرفة .

ـ وكيف ؟!

ـ سأقنعك اولا بالوسائل الادبية .. مقرونة بالوسائل المادية اذا لزم الحال .. تناول القلم ..

فضحك ستوك وقال :

ـ انت مجنون بغير شك ..

ـ انك تسىء الى نفسك باطالة الموقف .. لان كل دقيقة تمر تجعل فرارك متعذرا ..

ـ واذا رفضت التوقيع ؟

ـ اذا رفضت التوقيع .. فان تيل سيعلم قبل انقضاء خمس دقائق ان ادمون بارو سكرتير شركة فارنى .. و (جورج) خادم الشركة . هما شخص واحد كان معروفا منذ عامين باسم شارلز ستوك .

فضحك ستوك وقال :

ـ اصغ الى يا سيمون . ان شيئا من هذه الحيل لن يجوز على . وهناك سببان يمنعانك من الصياح . اولهما ان ماضيك ليس انصع من ماضى . وثانيهما انك مهما صحت فان صياحك لن يحملنى على التوقيع .

ـ وعندى على ذلك جوابان . اولهما ان احدا ، حتى ولا تيل يستطيع ان يثبت ان تيبلار هو القديس . وثانيهما ان العقوبة التى تنتظرك اذا قبض عليك وافتضح امرك ليست السجن كما تتوهم . ولكنها الاعدام .

فامتقع وجه ستوك وغمغم :

ـ الاعدام ! ماذا تعنى ؟

ـ اعنى انه كان هناك ثلاثة اشخاص فقط يعلمون ان شارلز ستوك المليونير العظيم لا يزال على قيد الحياة . واحد هؤلاء الثلاثة هو جوزيف ويلار سائق سيارتك التى يعتقد الجميع انك احترقت فيها وهو الذى باعنى سرك قبل ان يرحل الى بلده حيث توفى .

والثانى والثالث هما هارى وكورنيل .. وقد عاوناك كلاهما على الاختفاء .. بأن جاءاك بجثة كوريجان بعد وفاته بالالتهاب الرئوى .. وهى الجثة التى احترقت فى سيارتك . وتوهم القوم فيما بعد انها جثتك .

فاما السائق فقد توفى كما قلت . ولم يبق امامك ممن تخشى شرهم سوى هارى وكورنيل . فدبرت لاولهما بمعونة الثانى تلك المكيدة التى بعثت به الى السجن حيث قضى عامين .. ودبرت لكورنيل جريمة شارع بايووتر التى اطلقت رجال البوليس فى اثره .

ولسوء حظك ان جريمة شارع بايووتر كانت جريمة قتل . وعندى جميع الادلة على انك الذى ارتكبت تلك الجريمة .

فنظر ستوك الى محدثه بحدة كانه يريد ان يتغلغل فى اعماق نفسه ليعرف طويته .. ثم هز كتفيه وقال :

— انك تهرف بما لا تعرف . اى دليل عندك اننى مرتكب تلك الجريمة ؟

فلم يجبه تمبلار بل نهض واقفا . واقترب من الدولاب الموضوع فى الجدار . ففتحه وضغط على زر فى احد اركانه . فتحرك الجزء الخلفى من الدولاب كانه باب لغرفة داخلية .

قال تمبلار :

— ان المرأة التى قتلت فى شارع بايووتر . قد اختفت مجوهراتها ونشرت الصحف اوصاف هذه المجوهرات . وهى تنطبق تماما على اوصاف طائفة من المجوهرات فى خزانة بهذه الغرفة السرية التى تعتقد ان احدا سواك لا يعلم بوجودها .

فنفر لون ستوك واستطرد تمبلار قائلا :

— والان .. هل اقتنعت بانك لص محتال وقاتل جبان . وان فى استطاعتى بكلمة واحدة ان ارسلك الى الجلاد . يجب ان تشكرنى لاننى اقهرك على اول عمل حميد تقوم به فى حياتك .

وقع باسمك على هذه التحويلات .

فتناول ستوك القلم . ووقع بامضائه على التحويل الاول .

ومد تمبلار يده ليتناول التحويل .

وباسرع من لمح البصر .. اخرج ستوك يده اليسرى من درج المكتب . وبها مسدس صوبه الى صدر تمبلار وقال وهو ينهض واقفا :

— ارفع يديك ايها التعس . انك تعرف اكثر مما يجب ولن اتردد فى قتلك اذا اتيت بحركة .

فنظر اليه تمبلار شذرا وقال :

— كفى سخفا .. اتريد ان تضيف جريمة جديدة الى قائمة جرائمك ؟

— ارفع يديك .. او الهب راسك .

فلم يتحرك تمبلار من مكانه . وقال بهدوء :

— وقع بامضائك على هذه التحويلات .

— ارفع يديك .. سأطلق عليك الرصاص .

— انت نذل جبان .. ورصاصاتك لن تصيب منى مقتلا .

فضغط ستوك على زناد المسدس .. ولكن المسدس لم ينطلق .

ضغط على زناد المسدس مرة ثانية .. فثالثة .. ولكن بغير جدوى .

قال ساخطا :

— قبحك الله .. انك انتزعت الرصاصات من مسدسى ايها الشقى .

وقذف بالمسدس فى وجه تمبلار بغيظ وحنق . فاحنى هذا راسه لكيلا يصيبه المسدس . واهوى بقبضة يده على فك ستوك .. فترنح الرجل وسقط على الارض .

قال تمبلار بهدوء :

— والان لم يبق عليك الا ان تطيع .

الفصل الثامن
الفخ

القى سيمون تمبلار نظرة اخيرة على التحويلات . ثم

طواها ووضعها فى جيبه وقال :
ـ انتهينا منك . وجاء دور كورنيل . فاين هو ؟
فاجاب ستوك فى تبلد :
ـ انه انصرف مع الفتـــاة .
ـ انت كاذب . فانا لم ار احدا يبرح المكان .
ـ قلت لك انه ذهب بالفتـــاة .
ـ الى اين ؟
وراى ستوك فى عينى محدثه نظرة تهديد . فاجاب :
ـ انه ذهب بها الى قبو تحت هذه الغرفة . قبو سرى لا يعلم بامره احد سوانا فغمغم تمبلار فى دهشة :
ـ سرداب تحت ارض هذه الغرفة ؟ هذا نبا جديد .. لم يكن لى علم بان هناك سراديب تحت ارض هذه الغرفة .
فقال ستوك :
ـ لقد كنت اعددته لنلجا اليه اذا هاجمنا البوليس .
ـ وكيف نصل الى هـــذا السرداب .. اسرع .. ان الوقت ضـــيق .
ـ يوجد مصعد كهربائى خاص .
قال ذلك واقترب من احد الجدران .. وازال لوحـــا من الخشب الملون بلون الجدار .. وضغط على زر فتفتح باب لم تكن تراه العين . وراى تمبلار امامه مصعدا صغيرا .
واشار تمبلار الى المصعد وقال بلهجة الامر :
ـ هلم بنا .. والويل لكما اذا كانت الفتاة قد اصـــابها اذى .

❊ ❊ ❊

واطاع ستوك . ودخل المصعد .. وتبعه تمبلار .

وراى تمبلار فى المصعد زرين . فضغط على احدهما ولم يحدث شيء فضغط على الزر الثانى .. وعندئذ بدأ المصعد فى الهبوط .
وبعد بضع ثوان . وقف المصعد ففتح تمبلار بابه . وخرج وتبعـــه ستوك .
ووجد تمبلار نفســه فى مكان مظلم .. فتريث لحظة حتى الفت عيناه الظلام .. وعندئـــذ راى امـــامه سردابا طويلا متعرجا ذات اليمين وذات اليســار .. فراح يمشى فى حرص وحذر .. وستوك يتبعه عن كثب .
وبعد مسيرة بضعة امتار .. راى تمبلار ضوءا ينبلـــج فى الظلام . فقصد اليه .
وفى هذه اللحظة . سمع حركة صعود المصعد . وخطر له فى الحال ان يعود ادراجه لايقافه . ولكنه سمع فى ذات الوقت صرخة ثانية تشق سكون السرداب .
كانت صرخة استغاثة .
وثب الى الامام . نحو ذلك الضوء .. وراى امامه شبه غرفة بها مائدة وبضعة مقاعد .. وكانت الغرفة مضـــاءة باحد مصابيح غاز الاستصباح .
ووقع بصر تمبلار فى احد اركان الغرفة على الفتاة يابيلا مارلو وهى تناضل لتتخلص من بين ساعدى كورنيل .
ولم ينتظر تمبلار اكثر من ذلك .. وهجم على كورنيـــل وقبض على عنقه بقوة .. وهو يصيح :
ـ اهذا انت ايها النذل ..

❊ ❊ ❊

كانت مفاجاة لم ينتظرها كورنيـــل .. وقبل ان يفيق من دهشته لكمه تمبلار لكمة قوية قذفت به بعيدا .. واقبـــل على الفتاة فاحتواها بين ساعديه وهو يقول :

— هانذا يا باميلا .. تشجعى .

وقد افلت ستوك من رقابة تمبلار فى اللحظة القصيرة التى استغرقتها النضال بين هذا الاخير وكورتيل .. ولم يفطن الى ذلك الا عندما سمع خلفه صوتا يشبه تلاطم قضبان من الفولاذ فنظر وراءه .. وابصر باب الغرفة وقد انسدل عليه حاجز من القضبان الفولاذية .

وسمع صوت ستوك وهو يقول بلهجة الانتصار :

— الان .. تستطيع ان تشى بى اذا شئت .. وتستطيع الحصول على قيمة التحويلات التى بجيبك اذا استطعت .. فى استطاعتك ان تترحم على نفسك منذ الان .

* * *

وانصرف ستوك وكورتيل .. وساد الصمت لحظة .. واقترب تمبلار من الباب وفحصه .. ثم هز رأسه .. وظهرت على وجهه علامات التفكير العميق .

ونظرت اليه باميلا فى ذعر . وقالت له :

— الا يوجد ثمة امل ؟ !

فابتسم تمبلار مطمئنا وقال :

— يوجد امل دائما .. اصغى الى .. اننى فكرت مليا فى كل شىء قبل ان اخطو اول خطوة فى حل شركة (فارتى) وتصفية اموالها على النحو الذى رايته ملائما ولكنى لم احسب حسابا لهذا السرداب .

ولم يكد يفرغ من كلامه .. حتى عاد ستوك وكورتيل واطل اولهما من بين القضبان الفولاذية .. وقال متهكما :

— كيف تجد نفسك فى هذا القفص ايها المحتال .. هل تعلم ماذا سأصنع .. سأطلق صنابير غاز الاستصباح لكى تموت اختناقا كما يجب ان تموت الفيران القذرة .

قال ذلك .. وضغط على شىء فى الجدار فانطفأ المصباح

الذى كان يضىء المكان .

وبعد لحظة .. سمع تمبلار وباميلا وقع اقدام تبتعد .. ثم ساد السكون .

وبدا جو المكان يمتلىء برائحة غاز الاستصباح .

* * *

غمغمت باميلا فى فزع :

— يا الهى .. اما من سبيل ؟

فاجاب تمبلار ضاحكا :

— من الخطأ بناء امثال هذه السراديب دون الحصول على ترخيص من الحكومة . لا تنسى ان تذكرينى بكتابة رسالة الى جريدة (التايمز) فى هذا الصدد .

وساد الصمت مرة اخرى .

كان الموقف يدعو الى اليأس .. وقد لاحظ تمبلار ذلك لاول وهلة فقال :

— المسألة الان مسألة وقت .. فنحن لا نعلم مقدار الوقت الذى يجب ان يمضى حتى يمتلىء جو المكان بهذا الغاز الخانق .. ولا متى تبعث الينا العناية الالهية بمن ينقذنا .. ومن يدرى .. فقد يكون تيل قد تعلم الذكاء .

ولكن من العبث الان ان نترك لليأس سبيلا الى نفوسنا .. فلننتظر .

ولكن الانتظار كان مزعجا لا يحتمل .. فاراد ان يسرى عن الفتاة بالحديث فقال :

— لقد وعدتك امس بأن اسرد عليك طرفا من اسرار شركة فارتى وهانذا اجد الفرصة سانحة للوفاء بوعدى .

وراح يحدثها بما كان بينه وبين ستوك وبالتحويلات المالية التى ارغمه على توقيعها .. وقال :

— ولا يزال التحويل الخاص بك فى جيبى .. ولا شك

أن ورثتك سيفيقون منه اذا كنت قد كتبت وصيتك ،

وكانت الفتاة قد التصقت به فى فزعها من هول الموقف ، فاحتواها بين ساعديه .. ثم شعر بثقلها يزداد بين يديه .. وادرك انها توشك ان تفقد الرشد ..

وشعر هو من ناحيته بثقل فى جفنيه وصدره .. وسمع طنينا فى اذنيه فادرك ان الغاز الخانق بدأ يعمل عمله .

الفصل التاسع
تيل

طرق تيل الباب ففتح احد موظفى شركة فارنى .

قال له تيل :

ـ اريد مقابلة تمبلار فى استعلام بسيط .

ولم ينتظر تيل جواب الموظف .. بل قصد لتوه الى غرفة تمبلار .

اجال الطرف حوله ولكنه وجد الغرفة خالية .

وحانت منه التفاتة الى الباب المؤدى الى غرفة فارنى ولمعت عيناه .

كانت الفرصة سانحة لمقابلة فارنى دون وساطة وللتحقق بنفسه من طول روبرت فارنى .

فتح الباب .. ودخل .. وعندئذ راى نفسه وجها لوجه امام لونج هارى .

واتى هارى بحركة سريعة للفرار من الباب المؤدى الى الحصن الذى شيد للخادم (جورج) .. ولكن تيل لحق به .. وامسك بتلابيبه وهو يقول :

ـ عبثا تحاول الافلات يا هارى .. ان رجالى يرقبون باب الشركة ماذا كنت تصنع هنا ؟

فهز هارى كتفيه واجاب :

ـ لا شىء .. اردت فقط ان اتحقق من وجود كورنيل .

ـ وهل وجدته ؟

ـ وجدته .. ووجدت معه صيدا آخر يهمك ان تقتنصه .

ـ اين هو ؟ واين تمبلار ؟ ان (بورن) الذى يرقب المكان منذ الصباح الباكر لم ير احدا يخرج . بل ولم يرك عندما دخلت . فكيف جئت الى هنا ..

ـ اصغ الى يا مستر تيل .. انا لا يهمنى الان ان اصارحك بكل شىء سيما وقد وجدت جميع الأدلة التى تثبت براءتى من التهمة التى اسندت الى بل ووجدت كذلك الأدلة التى ترشدك الى الرجل الذى ذبح المراة فى شارع بايووتر واستولى على مجوهراتها ..

فهتف تيل :

ـ اوضح . اوضح .

ـ اننى تسللت الى هذا المكان ليلا . وقضيت بعض الوقت فى تفتيشه عسى ان اجد ما يرشدنى الى كورنيل الذى لمحته مرة وهو يدخل ادارة هذه الشركة ..

بيد اننى لم اعثر بشىء .. ولم اتمكن من الخروج فى الوقت المناسب . فاختبأت فى هذه الغرفة الصغيرة حيث رايت وسمعت ..

ـ ماذا رايت . وماذا سمعت ؟

ـ رايت كورنيل وستوك . شارلز ستوك صاحب الفضيحة المالية المشهورة . ورايت شريكهما المدعو تمبلار . وهو شيطان جرىء يعرف من الأسرار اكثر مما كنت اتوقع .

والظاهر ان تمبلار كان يتوقع خيانة شريكيه . وعزمهما على الفرار باموال الشركة .. وهنا حدث شىء من سوء التفاهم فقد كنت عبثت بمكتب تمبلار . فظن هذا الأخير

ان شريكيه ارادا الحصول على بعض الوثائق التى تهمهما تمهيدا لفرارهما فقرر ان ينفذ خطة اكبر الظن انهـا كانت مختمرة فى ذهنه منذ مـدة .

وقد جاء ستوك وكورنيل الى هذه الغرفة من باب خـفى فى الجدار . ودار بينهما حديث قصير لم اتبين منه الا عبارات متقطعة عن مبلغ اربعة ملايين من الجنيهات .. ووجـوب التاهب للفرار .. وقام جدل بين الرجلين حول فتاة تدعى باميـلا . واخيرا نزل سـتوك على ارادة كورنيل . ودعا ثانيهما الفتاة من الغرفة المجاورة . وما كادت تدخـل حتى القيا على وجهها قطعة من القماش ومنعاها من الصـياح .. وحملها كورنيل وخرج بها من الباب الخفى الذى دخل منـه مع سـتوك .

ــ واين هذا الباب ؟

ــ صبرا .. سارشدك اليه بعد ان افـرغ من حديثى . حمل كورنيل الفتاة وخرج بهـا . واقبل تمبلار على الاثر .. ودارت بينه وبين ستوك مناقشة كلامية انتهت بشكل عنيف. وخرج منها تمبلار بنحو مليون جنيه . وهنا لم يتمالك نيل من ان يهتف :

ــ يا الهى . مليون جنيه ويل للشقى ..

ــ ومن ثم خرج الرجلان من البـاب الخفى .. وبعـد بضع دقائق . عاد سـتوك وكورنيل وحمـلا بعض الاوراق وانصرفا من ذلك الباب ..

ــ وتمبلار وباميلا ؟

ــ لم ارهما بعد ذلك ؟

ــ وماذا كنت تصنع عندما فاجأتك ؟

ــ كنت ابحث عن منفـذ الى الغرفة التى خبئت فيهـا

مجوهرات المراة التى قتلت فى شارع بايووتر .

تفكر نيل قليلا .. ثم قال :

ــ وماذا فهمت من الموقف بالاجمال ؟

فاجاب هارى :

ــ لا شك عندى فى ان الشقيين فتكا بتمبلار والفتاة .

ــ فتكا بتمبلار ! اين ذلك الباب الخفى ؟

فاقترب هارى من الجدار . وحرك اللوح الخشبى كمـا فعل ستوك من قبل .

وفتح الباب الخفى . وظهر المصعد .

وارتد نيل الى الوراء على الاثر وهو يصيح :

ــ يا الهى .. ان المـكان ملىء بالغـاز .. حذار ان تشعل عود ثقاب والا حدث انفجار .. وانهار البيت على رؤوسنا .

وانطلق نيل الى الخارج ، وعاد باسرع من لمح البصر وقد بلل منديله بالماء ووضعه على انفه .

قال محدثنا اللص :

ــ يا هارى هـل تريد ان تنال عفوا شـاملا عن جميع جرائمك .. وتملأ معدتك بالجعة على حسابى الخاص ؟

فاجاب هارى ببساطة :

ــ ليس احب من ذلك .

ــ انطلق الى الخارج ، تجدبورن وبعض رجال البوليس السرى استدعهم على عجل .

❋ ❋ ❋

ولم ينتظر نيل قدوم اعوانه .

كان يشعر بان تمبلار فى خطر ما حق . تمبلار الذى طالما مد اليه يد المساعدة فى اكثر القضايا التى فاز من ورائهـا بالترقية .

أهـل

تسى مواقف هذا الاخير حياله .. وهزاءه به في بعض الاحيان .. وسخريته منه ولم يذكر في تلك الظروف سوى ان تمبلار رجل موهوب وانه يخدم العدالة في كثير من الاحيان .. وان تكن اساليبه مما لا تقره العدالة والقانون .

وثب الى المصعد . وضغط على الزر . فاخذ المصعد يهبط به في جو خانق مشحون بالغاز القاتل .. ووقف به المصعد اخيرا في بقعة مظلمة . فخرج منه واخذ يسير متلمسا الجدار

خيل اليه ان السرداب لا آخر له . وانه سيختنق بدوره .

راح يسرع وهو يترنح في مشيته ويصيح :

— تمبلار .. تمبلار ..

وتذكر في الوقت المناسب انه يحمل معه مصباحا كهربيا صغيرا فأضاءه . واسترشد به في طريقه . حتى انتهى الى حيث كان تمبلار وباميلا — رأى الفتاة ممدة على الارض . وتمبلار بالقرب منها يحاول النهوض فلا يستطيع .

صاح :

— تمبلار . تمبلار ..

فاجابه صوت خافت مختنق .

— هانذا .

وسقط تمبلار الى جانب الفتاة ..

* * *

وما هي الا لحظة . حتى كان رجال تيل يعملون المطارق في قضبان الباب .

عندما فتح تيل عينيه .. وجد نفسه ممددا على فراش

اجال البصر يمنة ويسرة فرأى حوله صفوفا من الاسرة ..

ووجد بالقرب منه فتاة في ثياب الممرضات تقرأ كتابا ..

همس :

— هل معنى هذا انني لست في خطر الموت ؟

وسمعته الممرضة فابتسمت وقالت :

— سيكون في استطاعتك ان تعود الى عملك بعد يومين على الاكثر فتنهد تيل .. وتقلب في فراشه .. وعندئذ وقع بصره على شخص ممدد في الفراش المجاور .

هتف :

— اهذا انت يا تمبلار ؟؟ كيف حالك ؟

— انني في خير حال .. شكرا لك ايها العزيز تيل .. يؤسفني انني ازعجتك .

— لا تنس ان تذكرني بأن اقبض عليك قبل ان تبرح المستشفى .

وغطى وجهه .. واستغرق في النوم .

* * *

القسم الثاني
ملايين بنك ايطاليا

الفصل الاول
صرخة في الليل

دار القديس بالمنزل مرتين ..

كانت جميع ابوابه ونوافذه مغلقة .. وليس ثمة ما يشجع على الرجاء بأن في الامكان دخول المنزل دون الالتجاء الى بعض الادوات الدقيقة التي تفتح الاقفال المستعصية .

اجال القديس الطرف حوله يمنة ويسرة .

كان الظلام دامسا والسكون شاملا .

وضع يده في جيبه .. واخرج اداة صغيرة .. وتقدم من الباب وهم بأن يعالج القفل ..

ولكنه سمع في هذه اللحظة جلبة غير عادية في الجانب

الاخر من الباب .. فتراجع الى الوراء .. وبحث عن مخبأ يستطيع ان يلجأ اليه .. ولم يجد خيرا من الاسراع الى زقاق ضيق صغير يقع امام المنزل فى الجانب الاخر من الطريق ..

وثب نحو ذلك الزقاق .. وتوارى فى ركن لحد المنازل .. ووقف يرقب ..

ولم يكد يستقر به المقام هناك حتى فتح باب المنزل بعنف . وانطلق منه احد الناس انطلاق السهم .

وراح الرجل يعدو على غير هدى .. دون ان يرى موقع قدميه . ودون ان يحول بصره عن الباب الذى خرج منه للتو واللحظة ..

وفجاة . ارسل الرجل من فمه صرخة هائلة .. صرخة فزع وذعر .. صرخة حيوان يتعذب عذاب الموت ..

وكان الرجل قد قطع عرض الطريق وهو لا يزل ينظر وراءه .. كأن ملاك الموت يتعقبه ..

وارتطم الرجل فى ذعره بجدار المنزل .. وكانت الصدمة قوية .. فترنح . ودار حول نفسه .. وسقط أمام القديس . فمد هذا يديه .. وتلقفه بين ساعديه .

كانت المفاجاة سريعة .. ومخيفة .. وكانت الصيحة التى انطلقت من فم الرجل هائلة ومزعجة .. فشعر القديس لاول مرة فى حياته بالذعر والفزع .. وحدثته نفسه — لاول مرة فى حياته كذلك — بأن يلوذ بالفرار من ذلك الهول المجهول الذى يتعقب الرجل .

ولكنه عاد فملك نفسه .. وحمل الرجل على كتفه .. ووقف مترددا لحظة ..

وكانت هذه اللحظة كافية لجلاء الغامض .. فقد راى القديس على الاثر شبحا هائلا يظهر امامه فجاة .. ويسد

منفذ الزقاق ..

كان شبح زنجي عملاق .. لم ير القديس فى حياته شخصا اطول منه قامة واعرض منه كتفين .

وشعر القديس امام هذا الزنجي العملاق .. انه امام مخلوق همجي يمثل القوة الجثمانية الطاغية الغاشمة ، واحس بنفسه ضئيلا امام ذلك المخلوق الجبار ، الهائل الجسم .

على انه سرعان ما تخلص من تلك المغنطيسية المخيفة التى سمرت قدميه فى الارض عندما راى ذلك العملاق .. وقال فى ادب :

— طابت ليلتك .

وكان القديس قبل تلك اللحظة من اشد الناس اعتدادا بقوته بيد انه احس فى ذلك الموقف بانه اذا حاول ان يصول ويجول امام هذا العملاق .. فمعنى ذلك هو الاستشهاد فى ميدان البطولة .. والاستشهاد الذى لا ريب فيه .. ولذلك فانه حزم امره على راى .. وانفذه بسرعة البرق ..

ولم يكن العملاق يتوقع ان يصادف احدا فى ذلك الزقاق المظلم .. فلما راى القديس .. استولى عليه الذهول وجمد فى مكانه .. فانتهز القديس الفرصة ، ومرق بجانبه كالسهم ولاذ بالفرار قبل ان يتمكن العملاق من ان يفيق من دهشته وذهوله ..

واسرع القديس الى سيارته . وكان قد تركها فى مكان قريب .. فالقى بحمله فى داخلها . ووثب الى عجلة القيادة وما هى الا لحظة حتى كانت السيارة تشق طريقها فى الظلام بسرعة البرق ..

* * *

طوت السيارة مائة متر او ما يقرب من هذه المسافة .. ولاحت من القديس التفاتة .. فراى امام احد مصابيح الشارع

رجلا من رجال البوليس فى الضواحى . وهو يومىء اليه بيده ان يقف .

لم يكن ثمة شك فى ان الشرطى سمع صرخة النزع التى مزقت سكون الليل . غير ان القديس كان يؤثر دائما ان يعمل منفردا دون تدخل البوليس . وهو لم يكن يطيق تدخل تيل الا للصداقة العجيبة التى تربط بينهما . ولذلك فاته ابطأ فى السير . حتى اذا رأى الشرطى يقترب منه . ويهم بأن يضع قدمه على سلم السيارة . عاد فاطلق العنان فجأة للسيارة . فمرقت بسرعة وسقط الشرطى على الارض وهو يشتم ويصخب .

الفصل الثانى

الرجل المجهول

وقف بسيارته امام فندق (بيركلى) .. وقال للموظف الذى استقبله :

— لقد وقع لى حادث تصادم اصيب فيه صديق كان يرافقنى فى السيارة . واريد الان ان تحجزوا له غرفة فى الفندق ..

* * *

وحمل الخدم الرجل المجهول الى الغرفة رقم ١٤٨ . وهناك فحصه القديس ووجده لا يزال فى حالة اغماء شديد . فعاد الى موظف الفندق وطلب اليه ان يستدعى طبيبا لفحص صديقه ..

وعندئذ سأله الموظف :

— ولكن بهذه المناسبة . ما اسم صديقك لكى نسجله فى دفاتر الفندق ؟ .

فأجاب تمبلار فى غير تردد :

— اسمه كلود اوستاش تيل وفى استطاعتك ان تطالبه بالتوقيع على دفتر الفندق فيما بعد ..

— اليست معه حقائب ؟

— كلا ..

وعاد تمبلار الى غرفة الرجل المجهول ولم تنقض بضع دقائق .. حتى اقبل الطبيب فطلب اليه ان يفحص المصاب ..

ولكن لقد ما كانت دهشته وحيرته عندما تقدم من المصاب .. وحل قميصه ليساعد الطبيب على فحصه . انقلبت سحنته .. وظهرت على وجهه علامات التفكير .

ورأى الطبيب صدر المصاب .. وامتقع لونه بدوره .. وقال :

— لقد قيل لى ان صديقك اصيب فى حادث تصادم .

فأجاب تمبلار :

— لقد وقع له حادث يؤسف له .. فهل لك فى فحصه ؟

واشعل لفافة تبغ .. وقصد الى النافذة التى تطل على الشارع .. وراح يدخن ويفكر .

قال الطبيب :

— لست اجد على جسد صديقك غير الاصابات التى رايت انموذجا منها .. وهى تدل على قسوة مزعجة .. فاطرق تمبلار برأسه لحظة ثم قال :

— هل ترى من الضرورى نقله الى احد المستشفيات ؟

— كلا .. ولكنى اعتقد يا مستر .. اننى لم اتشرف بمعرفة اسمك .

— اسمى ترافيرس .

— اعتقد يا مستر ترافيرس انه بحاجة الى ممرضة .

— حسنا .. سأحضر له احدى الممرضات ..

ورفع الطبيب عويناته .. ونظر الى تمبلار بحدة ثم قال :

— اظن انك تعلم كيف لحقت بصديقك هذه الاصابات

— نعم .. انها تدل على انه ضرب بالسياط وحرق جسده بالحديد المحمى ..

— ولا شك ان ذلك حدث فى ظروف .. فى ظروف شاذة .

— لكى تكون مرتاح البال والضمير يجب ان اقول لك اننى اجهل تماما كل ظروفه والاحوال التى انزل به فيها هذا التعذيب المخيف .. ولقد ذكرت حادث السيارة لتضليل عمال الفندق .. وللتخلص من اسئلتهم وفضولهم .. والواقع اننى عثرت بصديقى هذا ملقى على قارعة الطريق فى الضواحى . فاهتممت بامره .. ولا شك ان الحقيقة لن تبطىء ان تظهر .

— هل اتصلت برجال البوليس ؟ .

فأجاب فى غير تردد :

— ذلك اول ما فعلته .

قال ذلك وفتح باب الغرفة .. فانصرف الطبيب وهو يقول :

— لا داعى لزيارة المصاب اليوم . وساعوده غدا .

— شكرا لك يا سيدى الطبيب . واغلق الباب . وعاد ادراجه فجلس على مقعد بجانب المصاب .. واخذ ينتظر يقظته بفارغ الصبر .

* * *

وانقضت نصف ساعة قبل ان يتحرك المصاب فى فراشه ويئن أنينا موجعا . فاطفأ تمبلار لفافة التبغ التى كان يدخنها .. واقترب بمقعده من الفراش . وراح يرقب اهداب المصاب وهى تهتز ..

وسمعه يقول بالايطالية بصوت خافت لا يكاد يسمع :

— ماء .. اريد ماء .

فأجاب تمبلار بالايطالية كذلك :

— طبعا .. طبعا ..

ورفع رأس الرجل . ووضع على شفتيه قدح ماء ..

همس الرجل بعد ان ازدرد جرعة كبيرة :

— شكرا لك ..

ثم تنهد . وفتح عينيه .

وثبت بصره على تمبلار . ولكن لم يبد عليه انه رآه ..

ثم اتسعت حدقتا الرجل فجأة . ونظر حوله . وارسل من فمه صيحة ذعر وفزع .

قال له تمبلار بصوت هادىء : لا تنزعج . اننى صديق ..

واشعل لفافة تبغ وراح ينتظر .. وانقضت دقائق اخرى قبل ان يتكلم الرجل .

قال بصوت خافت :

— ما تاريخ اليوم ؟ .

— ٥ فبراير ..

— هل تتفضل بأن تذكر لى اسمك ؟

فتردد تمبلار لحظة ثم اجاب :

تمبلار .. سيمون تمبلار .

ففتح الرجل عينيه ونظر الى محدثه بحدة ، ورأى على شفتيه ابتسامة مطمئنة . قال : سيمون تمبلار .. القديس . اننى سمعت باسمك ، مقرونا ببعض اعمال مشرفة ..

فقال تمبلار وهو يبتسم :

— وببعض اعمال غير مشرفة ..

— ولكن اسمك يدعو الى الثقة ، وفى اعتقادى انك رجل كريم النفس ..

وصمت لحظة ثم استطرد :

ولعلك الوحيد الذي يستطيع ان يخرجنى من مأزقى الحالى ، ولكن ، ولكن كيف وجدتنى ؟

— انك انت الذى وجدتنى ..
فمر الايطالى بيده النحيلة فوق جبينه . وقال :
— آه . تذكرت الان . كنت اعدو . وسقطت . فحملنى انسان .. ثم امسك بيد تمبلار بقوة وغمغم بصوت المرتعب الخائف :
— هل رايته ؟
— من تعنى ؟ صديقك الزنجى ؟ طبعا رايته .. وقد رآنى كذلك فارتجفت اصابع الرجل وقال :
يخيل الى كاننى استيقظت بعد حلم مخيف ..
ثم نظر الى الاربطة التى عصب بها ساعداه وسأل :
— هل انت الذى ضمدت جراحى ؟
— كلا . بل فعل ذلك احد الاطباء .
— واين نحن الان ؟
— فى فندق (بيركلى) .
فاطرق الايطالى براســـه وابتلع لعابه بصعوبة واغمض عينيه ولزم الصمت ..
وظن تمبلار ان الرجل استغرق فى النوم مرة اخرى .
فنهض واقفا . ولكن الرجل فتح عينيه فى الحال . وامسك بكمه وقال بصوت خافت :
— ابق . اريد ان اتحدث اليك .
فابتسم تمبلار وقال :
— طبعا ، ولكن هل يجب ان تفعل ذلك الان ؟ اليس من الافضل ان تستريح قليلا ، وان تتناول شيئا من الطعام ؟
فهز الايطالى راسه واجاب :
— كلا ، سأستريح فيما بعد ، اجلس واصغ الى .

* * *

وجلس تمبلار واصغى ، ودار عقرب الدقائق دورة كاملة، وهو لا يزال يصـــغى الى قصـــة اعجب مغامرة مالية عرفت فى التاريخ الحديث ، مغامرة تتناول اربعة ملايين من الليرات الايطالية ..

الفصـــل الثالث
القفـــاز

عندما هم تمبلار بالانصراف من الفنـــدق ، لحق به احـــد الخدم وادهشه بقوله :
— الظاهر انك فقدت شيئا يا سيدى .
— انا ، فقدت شيئا ؟ !
— نعم .. هذا القفاز .. فقد جاء به رجل زنجى . وقال انه رآه يسقط من صاحب احدى السيارات التى تنتظر بباب الفندق .. ثم دلنى على سيارتك .
— رجل زنجى ؟
— نعم . .
— طويل القامة جدا ، عريض الكتفين جدا .
— نعم ..
— هات القفاز . انه فقد منى حقا .
فقدم اليه الخـــادم قفازا من الجلد الاصـــفر . وتناوله تمبلار والقى عليه نظرة سريعة .. ثم دســـه فى جيبه . وهو يقول :
— شكرا لك ..
ووثب الى سيارته . وانطلق بها .

* * *

ووقف تمبـــلار بالســـيارة امام منزل صـــغير بشـــارع جرنييل .

كان ذلك المنزل هو احد المنازل التى اعتاد ان يأوى اليها التماسا للراحة من عناء (المغامرات) . وفى هذا المنزل كان يقيم معــه خادمه هوارس وقد ازداد عدد سـكان المنزل فى الأيام الأخيرة شخصا آخر هو باميلا مارلو .

ذلك ان تمبلار اشفق ان يترك الفتاة وحيدة فيبطش بهــا اعداؤها . او تقع مرة اخرى فى قبضة كورنيل . فوضـعها تحت حراسة هوراس حتى يتمكن من اقتناص ستوك وكورنيل .. واسـترداد الثروة الطائلة التى ضاعت على الفتــاة فى نشيجة شركة المناجم البريطانية .

وكان ستوك قد استطاع ان يسحب امواله من المصارف فى الوقت المناسب . قبل ان يبرح تمبـلار المستشفى . ولكن تمبلار لم يكن بالرجل الذى يقنط او يغلب على امره بسهولة .



صعد تمبلار السلم مسرعا وهو يتوقع ان يرى باميــلا فى استقباله وعلى شفتيها تلك الابتسامة الساحرة ، ولكن لشد ما كانت دهشته عندما فتح الباب ، فوقع بصره فى الحال على تيل ، وهو يروح ويجيء كأنه ينتظره بفارغ الصبر .

صاح وهو يبتسم :

— ما اسعد هذه المفاجاة ايها العزيز تيل . انك احسنت صنعا بهذه الزيارة فقد كنت ابحث عنك لأشكر البطل الذى انقــذ حياتى .

وبسط يده لتيل ، غير ان هذا تجاهلها وسأل فى غلظة :

— اين كنت فى الهزيع الأخير من ليلة امس ؟

فأجاب تمبلار :

— سأضرب عن الكلام ما لم تشد على يدى . وتجيب على

شكرى لك بقولك « لقد كان من دواعى الفخر لى اننى انقذت حياة القديس .. حياة تمبلار » .

— انت تعلم اننى لم اهبط الى ذلك القبو لانقاذك انت .

فاستطرد تمبلار ضاحكا :

— وانما لانقاذ صاحبة اجمل فم وقع عليه بصرى .

— اين كنت ليلة امس ؟

— كنت فى (بورنفيل) وهى ضاحية جميلة كما تعلم .

— ومتى غادرتها ؟

— حول منتصف الليل .

— هل رآك احد وانت تبرحها ؟

— رآنى جميع المــارة !

— واين كنت بين السـاعة الخامسـة والساعة الخامسـة وعشر دقائق ؟

— كنت فى طريقى الى هنا .

— هل اجتزت فى طريقك شـارع (بيرين) ؟

— طبعا .. انه الطريق الوحيد الذى يصلح للســيارات بين بورنفيل ولندن .

— هل لاحظت فى ذلك الطريق شيئا لفت نظرك بصـفة خاصــة ؟

فقطب تمبلار حاجبيه . وقال بلهجة المفكر :

نعم ، اننى لا زلت اذكر ذلك الشـارع ، عندما مررت به ، كان الفــجر قد تبلج ، وبـدات الأرض تتمطى وتتثــاءب ، والشمس تغمز بعينها ، والدنيا كعروس تترقب وقع خطوات عشيقها ، و ...

فصاح تيل بحدة :

— كفى هذرا . واصغ الى . لقد حدث حول الســاعة الخامسـة من صباح اليوم أن سيارة اجتازت شارع (بيرين)

بسرعة عظيمة . فأراد احد رجال الشرطة ان يستوقفها . ولكن سائقها لم يحفل به . ولم يتوقف عن السير .

بيد ان الشرطي استطاع ان يسجل رقم السيارة وبالبحث ثبت انها سيارة شخص يدعى ترافيرس . من ذوى الاملاك بشارع جرنبيل ولم اكن اعلم ان ترافيرس هو احد اسمائك العديدة . الى ان طرقت باب هذا المنزل . وقابلت الانسة باميلا .

* * *

وقد نطق نيل بالجملة الاخيرة بمرارة ، ثم استطرد :

ـ فهل تزعم الان ان السيارة لم تكن سيارتك ؟

ـ لا شك انها سيارتى ، ولا شك اننى كنت مسرعا دون ان افطن الى ذلك ، فهل جئت لتسحب منى رخصة قيادة السيارة ؟

ـ بل جئت لما هو اهم من ذلك ، قبل مرور سيارتك بدقيقة ، سمع الشرطي صرخة .

فاطرق تمبلار برأسه مرة اخرى وقال :

ـ طبعا ، انا كذلك سمعت هذه الصرخة . لقد كانت تشبه نعيب البوم ، والبوم كثير فى خرائب تلك المنطقة كما تعلم .

ـ ولكن هذه الصرخة لم تكن نعيب بومة .

ـ احقا تقول ؟ هل سمعتها ؟

ـ ان الشرطي ارسل تقريرا تليفونيا .

ـ هذا التقرير قد يهمك ولكنه لا يهمنى .. والان اصغ الى يا كلود اوستاشى نيل . هل انت مزود بأمر صريح لاستجوابى واحتلال منزلى فى مثل هذه الساعة المبكرة ؟

ـ ان واجبى ..

ـ لا شأن لى بواجبك . هل هناك جريمة معينة تتهمنى بها ؟ لا توجد جريمة .. ولكنى من ادرى الناس بتفكيرك وعقليتك .

لقد خيل الى احد رجالك وهو نائم انه سمع صرخة داوية فى شارع (بيرين) ومن رايك اننى ما دمت قد مررت بذلك الشارع ، فلابد ان يكون لى شأن بهذه الصرخة .

وهكذا ، اذا وجد احد الناس غريقا فى المحيط فى سوثامبتون ، ثم راجت اشاعة باننى كنت فى ذلك الميناء منذ عامين ، فانك لا تتردد فى اتهامى باغراق الرجل .

انك تنغص حياتى يا نيل . واذا استمر الحال كذلك فاننى سأجد نفسى مضطرا والاسف ملء فؤادى الى قطع كل صلة بيننا .

ـ اننى ..

ـ هل تحمل امرا صريحا بتفتيش منزلى ؟ كلا . ولكنى اتسامح معك فى ذلك واسمح لك بتفتيشى . واتحداك ان تجد فى ثيابى بقعة من دماء الرجل الذى صرخ الصرخة التى ازعجتك وعكرت صفوك ..

ودونك سيارتى . فتشها . وابحث فيها عن جثة ذلك الرجل .

فنظر نيل الى محدثه بعينين قد ضاقت حدقتاهما وقال :

ـ كن على حذر يا تمبلار . وثق انك لن تبتلع لعابك بعد الان دون ان يكون لدى علم بذلك ..

واختطف قبعته وانصرف محنقا .

الفصل الرابع

وما كاد نيل ينصرف . حتى خرجت باميلا من احدى الغرف . وطلعت على تمبلار بوجهها المشرق الجميل .

شدت على يده وهى تقـول :
— من دواعى اسفى انى كنت السبب فيما حدث الان بينك وبين نيل فلو لم يرنى ..
فقاطعها بقوله :
— لا بأس . انه سيعرف الحقيقة عاجلا او آجلا . ولكنى اوثر فى الوقت الحاضر ان اتجنب فضوله حتى لا يفسد على تدابيرى .
بيد ان هذا ليس موضع المناقشة الان . اننى جئت لأقول لك اننى وجدت لك عملا .
— وجدت لى عملا ؟ وما نوع هذا العمل ؟
— ممرضــة ..
— ولكنى لا اعرف كيف ..
فقاطعها :
— ان الفتيات الحسان امثالك لسن بحاجة الى التدريب ليصلحن من خير الممرضات ويحسبك ان تبتسمى للمريض فيشفى .
فابتسمت وسألته :
— وفى اى مستشفى ؟
فى فندق .
فنظرت اليه فى دهشة وفكرت ، وفهمت .
قالت :
— اذن فقد قال نيل حقـا .
— اصغى الى ايتها العزيزة ، لقد وقعت من جديد على اثر ستوك وكورنيل .
فمرت فى جسد الفتاة رعدة شديدة واستطرد تمبلار :
— وليس معنى ذلك اننى فقدت اثرهما لحظة واحدة ،

فاننى لم اضيع وقتى عبثـا ايام كنت زميلا لهمـا فى شركة فــارنى .
وقد تعقبت أحدهما الليلة الى منزل فى شارع بيركلى .

* * *

ثم سرد عليها حكاية الرجـل الايطالى وكيف انقـذه من مطاردة الزنجى ونقله الى فندق بيركلى .
ســألته :
— ومن هو هذا الايطالى ؟
— انه نائب مدير بنك ايطاليا ، واسمه الكونت فورتيزا .
— يا الهى ، وما الذى اوقعه فى ايدى اولئك الاشقياء
فاجاب تمبلار :
— لا بأس من ان اصارحك بكل شىء ، ما دمت اشعر بالحاجة الى معونتك .
ان هذا الكونت التعس قد كشف لى اليـوم عن حادثة احتيال عجيب دبره الاشقياء بمهارة تدعو الى الاعجاب .
هل تذكرين انك قرأت فى الصحف فى الايام الاخيرة ان بنك ايطاليا اعتزم اصدار اوراق مالية جديدة .
— اذكر اننى قرأت نبأ بهذا المعنى .
— وقد تم الاتفاق على ان تطبع الأوراق المالية الجـديدة فى مطبعة (دورمان) التى تطبع الأوراق المالية لبنك انجلترا ، وجاء الكونت فورتيزا الى لندن لهذا الغرض ، فتعاقد مع مطبعة (دورمان) على طبع ما قيمته خمسة ملايين لـيرة ، وقدم الى المطبعة اللوحات والرسـوم اللازمة . ومنذ اسبوع .. عاد الكونت من روما ليشرف على نقل الملايين الخمسة .
وفى اليوم التالى لوصوله ، بعث الى مطبعة (دورمان) برسالة رسمية جديدة ، موقعا عليها بامضائه ، يطلب منها

طبع كمية اخرى من الاوراق المالية قيمتها اربعة ملايين ليرة ، على ان توضع هذه الكمية الجديدة فى صندوق خاص .

وبعث الى المطبعة برسالة رسمية اخرى ، يطلب فيها ارسال الصندوق الاول الذى يحتوى على الملايين الخمسة الاولى الى بنك ايطاليا تحت اشراف وحراسة بعض موظفى السفارة الايطالية ، لانه — اى الكونت — مريض ، ومرغم على ملازمة الفراش .

وبعث فى ذات الوقت الى بنك ايطاليا فى روما يخطره بمرضه .

وهنا اعتدلت باميلا فى مقعدها ، وهتفت :

— يا الهى ، ولم يصل الصندوق الى بنك ايطاليا طبعا .

فاجاب تيلار وهو يبتسم :

— بل وصل .

— وكان خلوا من الاوراق المالية .

— بل كان ممتلئا من هذه الاوراق بما قيمته خمسة ملايين ليرة .

— اذن لم يحدث شىء .

— ذلك ما يتوهمه اولو الشأن فى بنك ايطاليا فالملايين الخمسة التى اوصوا على طبعها ، قد طبعت فعلا ، ووصلتهم فى صندوق محكم الغلق يحرسه موظف من السفارة الايطالية بلندن ، وعدد من رجال البوليس السرى المدججين بالسلاح .

وقد طرحت هذه الاوراق الجديدة فعلا للتداول منذ ثلاثة ايام .

بيد ان احدا فى بنك ايطاليا لا يعلم ان هناك اوراقا مالية اخرى بقيمة اربعة ملايين من الليرات تطبع بمطبعة دورمان .

فقالت باميلا :

— هذه مؤامرة هائلة ، لعب فيها الكونت فورتيزا الدور الاول .

— هذا صحيح ، انه لعب فيها الدور الاول ولكنه لم يفعل ذلك باختياره .

— ماذا تعنى ؟

— اعنى ان الاشقياء اعتقلوه غداة وصوله الى لندن . واسلموه الى ذلك الزنجى العملاق فراح يشبعه ضربا بالسياط وكيا بالحديد المحمى ، حتى ارغمه على كتابة تلك الرسائل التى وقعها باسمه ، وبعث بها الى المطبعة ، والسفارة وبنك ايطاليا .

تجمدت باميلا فى مكانها ، وظهرت على وجهها علامات التفكير العميق .

سألت :

— وماذا كان مصير الملايين الاربعة ؟

— تسلمها ستوك وكورنيل واعوانهما بفضل رسائل اخرى موقعا عليها من الكونت فورتزا ، نعم ، تسلموها امس من المطبعة باعتبار انهم من موظفى السفارة الايطالية . ولن ينقضى يوم آخر حتى يكون ستوك — ذلك المحتال الداهية — قد وزع هذه الاوراق المالية على عملائه فى لندن وبرلين وروما وباريس وفينا وبروكسل وغيرها من العواصم الاوروبية لاستبدالها باوراق مالية اجنبية يمكن تصريفها بسهولة وبلا خوف او وجل

هل فهمت الان ايتها الحسناء الساذجة ؟

— يا الهى .. وماذا فى نيتك ان تفعل ؟

فابتسم تيلار ابتسامة غامضة . واجاب :

— هذا امر موكول للظروف .. ولكن ما لا شك فيه ان الحل الوحيد لهذا الموقف الدقيق هو الاستيلاء على الاوراق

المالية قبل توزيعها . ثم ردها الى الكونت فورتيزا لكي يتولى بنفســه اعدامها او تسليمها الى بنك ايطاليا .

على انه من الضرورى جدا ان يبقى امر هذه المؤامرة طى الكتمان ولهذا عنيت بتضليل تيل . لانه ثرثار . ولان اهمية القضية من شانها ان تغريه بالكلام طمعا فى الشــهرة التى تصبو اليها نفســه .

والمؤامرة اذا انتفضحت . احدثت ذعرا فى سوق الاوراق المالية . وادت الى هبوط قيمة الليرة الايطالية .

والان . اشعر باننى اكاد اموت جوعا .

* * *

وعندما هم تمبلار بان يخلع معطفه تذكر القفاز الذى زعم الزنجى انه سقط منه فدس يده فى جيبه واخرج القفــاز ، وبسطه امامه بعناية وحذر .

لم يكن عنده شك فى ان القفاز هدية من اعدائه .

تناول قفاز اليد اليسرى ، وقلبه بعناية ، وادهشه الى حد ما ان يرى قطعة دقيقة من الخشب تسقط من القفاز .

نظر اليها بامعان .

كانت فى حجم الدبوس ، ومدببة الطرفين ، وقد اصطبغ طرفاها بمادة ســوداء .

تناول عودى ثقاب ورفع بهما قطعة الخشب ، ووضعها فى علبة التبغ ودس العلبة فى جيبه .

ثم امسك قفاز اليد اليمنى ، وقلبه كما فعل بالقفاز الاخر ، فسقطت منه ورقة صغيرة مطوية .

تناولها ، وبسطها بين اصابعه . وقرا فيها ما يلى :

« اذا ذهبت الى منــزل رقم ١٠٥ بشـــارع (سربن) فى منتصف هذه الليلة فقد تصل الى اتفاق يفيدك .. والا كانت

عاقبة تدخلك فيما لا يعنيك وخيمة عليك » (*)

فضحك تمبلار وقال :

— مناورة طريفة . الموت فى قفاز .. والصلح فى آخر .

ودس الرسالة فى جيبه .. وقصد الى غرفة الطعــام

الفصــل الخامس

المصــيدة

كانت نظرة واحدة الى الشارع كافية لان تدل تمبــلار على ان تيل انفذ تهديده .. ووضعه تحت المراقبة .. ذلك انه راى رجلا يروح ويجىء امام منزله فلم يرتب لحظة فى انه من رجال البوليس السرى .

سالته باميلا :

— الى اين نذهب الان ؟

فاجاب :

— ستعلمين بعد قليل ، وهذا احد رجال المفتش تيل ، فيجب اولا ان نتخلص منه .

ولم يثب الى سيارته ، بل استوقف احدى سيارات الاجرة ، وقال للســائق بصوت مسموع :

— الى مطعم ريتز .

ولمــا انطلقت بهما السيارة ، قال محدثا باميلا :

— توجد ثلاث طرق يستطيع الانســان ان يتخلص بهــا ممن يتعقبونه ، الطريقة رقم (١) وتتلخص فى ان يسير الانسان ببطء اولا ، ثم يسرع الخطى ، حتى اذا اقترب من احــدى سيارات الاجرة وثب اليها ، وامر الســائق بالاسراع قبل ان يتمكن مطارده من العثور بسيارة اخرى .

ولكن هذه الطريقة لا تصلح الا اذا كان الانسان منفردا .

أما اذا كان معه شخص آخر . وكان هذا الشخص الاخر بصفة خاصة من الجنس اللطيف ، فان افضل وسيلة للتخلص من المطاردة ، هي الالتجاء الى الطريقة رقم (٢) ، هل معك مرآة ؟

— نعم ..

— انني لم ار وجهي في المرآة منذ بضعة اسابيع .

وتناول المرآة التي قدمتها اليه . ولكنها لاحظت انه لم ينظر فيها الى وجهه .

قال دون ان يلتفت وراءه :

— لقد تبعنا الشقي في سيارة اخرى .

* * *

وقفت سيارة تمبلار بباب مطعم ريتز فنقد السائق اجره . ثم تأبط ساعد باميلا . ودخل معها المطعم دون ان ينظر الى مطارده واخذ فينتقل بها الى داخل المطعم من غرفة الى اخرى . ثم نفذ معها من باب خلفي يؤدي الى ميدان ترافلجار . وقال وهو يبتسم :

— هذه هي الطريقة رقم (٢) . لقد تخلصنا من هذا الكابوس ..

واستوقف سيارة اخرى . وامر السائق بالاسراع الى فندق بيركلي ..

* * *

قال لها وهما يصعدان سلم الفندق :

— ستكون مهمتك في الظاهر هي العناية بالكونت فورتيزا .

ولكن عليك في ذات الوقت ان تسهري على سلامته . لان هناك من يهمهم قتله والتخلص منه بأسرع ما يمكن قبل ان يثير فضيحة .

— ان معي المسدس الذي اعطيتنيه للدفاع به عن نفسي ..

— حسنا ، دافعي به كذلك عن الكونت فورتيزا . واذا حاول انسان دخول غرفته . فاطلقي عليه الرصاص دون تردد ..

ستكون غرفتك لصق غرفة الكونت تذكري ان اسم الكونت في الفندق هو كلود اوستاش تيل ، واسمي مستر ترافيرس ، واسم الطبيب الدكتور برانسون .

— وانت ماذا في نيتك ان تفعل ؟

— سأحجز لنفسي اولا الغرفة المجاورة لغرفتك ، ثم اذهب لابتاع لعبة الهو بها ، لانني اشعر في هذه الايام بحنين شديد الى ايام الطفولة السعيدة ..

فنظرت اليه في دهشة . وسألته :

— وبعد ذلك ؟

— وبعد ذلك اعود الى غرفتي في الفندق ، حيث اضع مصيدة لارنب كبير اعبيء به عشاء فاخرا للصديق تيل .

ووصلا في هذه اللحظة الى الغرفة رقم ١٤٨ فأخرج تمبلار مفتاحها من جيبه . وفتح الباب وقال :

— والان ، عليك بمهمتك الجديدة ، ان الكونت رجل هادىء الطباع ، وسوف تطيب لك صحبته .

* * *

قال ذلك وعاد ادراجه الى مكتب الفندق ، حيث أمر بحجز الغرفتين رقم ١٤٩ ورقم ١٥٠ ، ثم انصرف من الفندق وغاب فترة من الوقت عاد بعدها وهو متهلل الوجه .

الفصـــل السادس
الارنب

كانت الكونت فورتيزا متوسـطة المساحة . لهـا نافذة تطل على شـارع جريفوبل . وباب جانبى يؤدى الى شرفة واسعة يستمتع بهـا نزيل الغرفة المجـاورة . اى الغرفة رقم ١٤٧ .

وكان تمبلار قد لاحظ كل ذلك عندما دخل الغرفة لاول مرة .. كما لاحظ أن هنـاك بابا مغلقا يفصـل بين غرفة الكونت والغرفة رقم ١٤٩ . وهى الغرفة التى حجزت لـ باميلا .



وحول الساعة التاسعة . طرق تمبلار باب غرفة الكونت ففتحته باميلا .

سألها بصوت خافت :

ـــ هل نام الكونت ؟

فأجابت فى همس :

ـــ نعم .. منذ نصف ساعة .

ـــ هذا حسن ..

وقصد الى الباب الذى يفصـل بين غرفة الكونت وغرفة باميلا .. وأخرج من جيبه طائفة من الادوات راح يعالج بها قفل ذلك الباب حتى تمكن من فتحه .

وكانت باميلا ترقب كل ذلك وهى صـامتة ، فقد علمتهـا التجارب أن تتوقع من ذ لك الرجل العجيب كل ضروب الشذوذ

قال لها :

ـــ والان . هل نتعاون معا على نقل الكونت الى غرفتك ؟

ـــ لماذا ؟ ما هى خطتك ؟

ـــ صبرا .. ستعلمين كل شىء .

وتعاون الاثنان على حمل الكونت الى الغرفة التالية .. وتم لهما ذلك دون أن يستيقظ الكونت من نومه العميق .

قال تمبلار :

قد احتاج اليك فى وقت لا استطيع تحديده . ولكنه قريب جدا .. فهل تشعرين بالخوف ؟

ـــ هل ثمـة ما يستوجب الخوف ؟ ما هو نوع المهمة التى تريدينى على ان اضطلع بها ؟

فقال وهو يبتسم ابتسامة غامضة :

ـــ لا شىء . . سوى أن تشـهدى بعينى راسك مصرع الكونت فورتيزا ..

فنظرت اليه فى ذهول وذعر .. وغمغمت :

ـــ مصرع الكونت ؟

فلم يجبها .. وعمد الى الباب الذى يفصل الغرفتين فاقفله .. واطفأ المصباح الكهربائى .. وقال محدثا باميلا :

ـــ عليك بالانتظار فى هذا الركن المظلم حتى الحق بك .

وتركها وابتعد قاصدا الى الباب الذى يؤدى الى الشرفة المجاورة وكان نصفه الاعلى مصـنوعا من الالواح الزجاجية المربعة الصغيرة ، فرأت باميلا وهى قابعة فى الظلام ان تمبلار قد اهتم بغلق هذا الباب باحكام ثم ركع على ركبتيه ونظر نحو الفراش ، ثم الى زجاج الباب ، ونهض واقفا والتصق بالجدار ، ونظر الى الفراش مرة اخرى ، وظل هكذا يقوم ببعض الحركات الغامضة . واخيرا ثبت مسمارا فى الجدار بالقرب من باب الشرفة واخرج من جيبه شيئا لم تره فأخذ يعبث به ، ثم اجتاز طول الغرفة بحـذر حتى انتهى الى الركن الذى جلست فيه باميلا ...

فقال لها :

— امسكى بهذا ، وانما فى لطف وحذر .

ومد اليهـا يده بشىء تنـاولته ، فاذا هو سـلك مرن دقيق ..

قال لها :

— امسكى بطرف هذا السلك وحذار ان يفلت من يدك او ان تجتذبيه اكثر مما يجب ..

فأطاعته باميلا وهى حائرة مدهوشة .

وانطلق تمبلار الى الفراش . فرفع الاغطية والوسـائد وقضى بضـع دقائق فى ترتيبهـا بطريقة خاصـة لم تتبينها باميلا جيدا فى الظلام .

ولمـا فرغ من عمله . عاد ادراجه . وجلس بجانب باميلا وتناول منها طرف السلك الدقيق . وقال :

— الان . نستطيع ان نقطع الوقت فى الحديث .

— ولكنى لا اكاد افهم شيئا .

— سوف ترين .. وتفهمين .. فقط ارجو ان تلزمى جانب الهدوء مهما حدث .. وان تجمعى شجاعتك .. فلا تصرخى او تصيحى حتى ولو سمعت دوى الرصاص ..

* * *

ولم تكن هذه الكلمات الا لتزيدها حيرة ودهشة .. ولكنها كانت قد الفت بعد أمثـال هذه الاحاجى . فلزمت الصمت .

قال لها تمبلار :

— والان حدثينى عن مريضك العزيز .. الكونت نورتيرا .. هل لا يزال يشكو من اصابته ؟

— كلا .. وقد استبدلت ضمـاداته واربطته بغيرها ..

وعاونته على تناول الطعام .. فنام نوما هادئا لا يتخلله هذيان ..

وساد الصمت بينهما مرة اخرى .

ولاحظت باميلا ان تمبلار لا يحول بصره عن الباب الموصل الى الشرفة . فسألته فى همس :

— هل تنتظر قدوم احد ؟

فأجاب وهو يبتسم :

— نعم .. انتظر قدوم امير جميل .. ابصرك فأحبك .. وقرر ان يختطفك ..

فعضت باميلا على شفتها وقالت :

— الا تنطق بعبارة واحدة خالية من الهذر والدعابة ؟

— وهل تطيب الحياة بغير هذر ودعابة أيتهـا الحسناء الصغيرة ؟ .

— ومتى سيحضر هذا الامير الجميل ؟

— صبرا .. دعينى افكر .. انه ضرب لى موعدا لمقابلتى فى منتصف الليل فى مكان يبعد عن لندن مسافة خمسين كيلو مترا .. وقد علمت فى الحال ان هذا الموعد ليس الا خدعة يراد بها ابعادى عنك لكى يختطفك . واذن فمن المنتظر ان نراه هنا قبيل منتصف الليل .

* * *

ومرت السـاعات ببطء وتثاقل .. وتمبلار وصديقته قابعان فى الركن المظلم لا يتحدثان الا قليلا .. واذا تحدثا ففى همس لا يكاد يسمع .

وكان تمبلار يرهف السمع بين الفينة والفينة .. ولا يحول بصره عن باب الشرفة .. حتى خيل لباميلا ان كل قواه قد تحولت الى اعصاب بصره وسمعه .

وانتصفت الساعة الثانية عشرة .. فهمس تمبلار قائلا :
— كونى على استعداد ..
وارتجفت باميلا على الرغم منها . وحبست انفاسها .. وانتظرت ..

* * *

كانت الحركة فى الفندق قد هدأت تماما . ونام نزلاء الفندق جميعا . ولذلك كان من الميسور سماع كل حركة قريبة ..

وفجاة خيل لباميلا انها سمعت حركة غير عادية فى ناحية باب الشرفة . فارسلت بصرها نحو ذلك الباب . ورات شبحا يحجب ضوء القمر المنبعث من النافذة .

استولى عليها الرعب . وشعرت برغبة شديدة فى ان تصرخ . ولكنها احست باصابع تمبلار الفولاذية تضغط على ساعدها فصمتت . وحبست انفاسها .

وتحرك الشبح عند الباب . ورات باميلا انه يعبث باحد الالواح الزجاجية .

وبعد لحظة خيل اليها انها دهر .. ادركت باميلا ان الشبح ازال احد الالواح الزجاجية .. لانها سمعت حركة السيارات فى الشارع المجاور اكثر وضوحا .

وامتد ساعد طويل من خلال الفتحة التى حدثت بازالة اللوح الزجاجى ..

وابصرت باميلا بمسدس يصوب نحو فراش الكونت لورتيزا ..

وهنا ضغط تمبلار على ساعدها . كانما ليقول لها ان ساعة العمل قد ازفت .

وفجاة . مزق الرصاص سكون الليل .

انطلقت من المسدس رصاصة . ثم أخرى . فجذب تمبلار طرف السلك بكل قوة . وصاح بالفتاة :
— امسكى السلك .. بكل قوتك .
وفتح باب الغرفة .. ووثب الى الخارج ..

وفى اللحظة التالية . سمعت باميلا وهى ترتعد فزعا حركة نضال فى الناحية الاخرى من باب الشرفة . ثم امتدت يد من خلال الثغرة التى انطلقت منها رصاصات المسدس . وفتحت الباب . وسمعت باميلا صوت تمبلار وهو يقول :
— اتركى السلك يا باميلا .. واضيئى النور الكهربائى . لقد وقع الارنب فى المصيدة .

فاطاعت باميلا .. واضاءت المصباح . واسرعت الى باب الشرفة ..

ولشد ما كانت دهشتها عندما رات تمبلار واقفا بباب الشرفة وهو يبتسم . وتحت قدميه « كورنيل » وهو مشدود الوثاق ..

قال تمبلار وهو يبتسم :
— ها هى الوليمة التى اعددتها للعزيز تيل .. والان ايتها العزيزة باميلا . عليك ان تتصلى بتيل تليفونيا فى منزله .. وتطلبى اليه القدوم على عجل . قولى اننى انتظره بفارغ الصبر وانه اذا ابطا عاد الى غيره من رجال الشرطة فضل القبض على شئ من طراز غير عادى . اليك رقم تليفون تيل : (٥٥٠٤٤) .

اسرعى .. قبل ان تقوم علينا قيامة موظفى الفندق ونزلائه ..

* * *

والواقع ان دوى الرصاص فى ذلك السكون الشامل احدث

فى الفندق هزة نزع . فاستيقظ اكثر النزلاء . وهرول موظفو الفندق وخدمه . وراحوا جميعا يبحثون عن مصدر الصوت .

وطرق احد الموظفين باب الغرفة رقم ١٤٨ ففتحه تمبلار ساله الموظف :

— هل سمعت دوى طلقات نارية يا سيدى ؟

فاجاب تمبلار على الفور :

— نعم . ويؤسفنى ان اكون قد ازعجتكم . فقد حدث اننى كنت انظف مسدسى فانطلقت منه رصاصتان الواحدة تلو الاخرى . ولكن لم تحدث اصابة والحمد لله .

فانصرف الموظف لطمانة نزلاء الفندق .

* * *

وعادت باميلا وهى تلهث ..

سالها تمبلار :

— هل اتصلت به ؟

— نعم .. وقد سب وشتم وقال انه قادم فى الحال .

— حسنا .. ابق الان فى حراســة عاشقك الجميل حتى اقوم بمهمة استعراضى .

وفتح الباب الموصل الى الغرفة التالية .. فوجد الكونت فورتيزا جالسا فى فراشه .

كان دوى الرصاص قد ازعجه من نومه .. كما ازعج غيره من النزلاء تهتف عندما وقع بصره على تمبلار :

— ماذا حدث يا مستر ..

— لا شىء .. اراد بعضــهم ان يداعبك بمسدســه .. فاقتنصناه .

— يا الهى ..

— هل تريد ان تلقى نظرة عليه ؟

فوثب الكونت من فراشه .. وقد احال الحنق والغيظ ضعفه الى قوة .. ونفذ الى الغرفة المجاورة .. ووقف امام كورنيل .. وراح يتفرس فى وجهه .

ساله تمبلار :

— اليس هو احد الرجلين ؟

فاطرق الكونت براسه علامة الايجاب .. ونظر الى كورنيل شذرا .

اما كورنيل . فان تلك المفاجاة غير المنتظرة كانت قد ادهشته وازعجته . وعقلت لسانه . فلم ينطق بكلمة واحدة . ولكن نظراته الى تمبلار كانت تنم عن حقده وموجدته .

وخيل لتمبلار ان الكونت يهم بالانقضاض على الرجل الذى اذاقه شتى صنوف العذاب . فامسك بســاعده . وقال له بالايطالية فى همس :

— يجب ان تعــود الى الغرفة الاخــرى وان تلزم جانب السكينة . ومن الضرورى لنجاح مهمتنا الا يعلم احد بوجودك هنا ..

فتردد الكونت لحظة ثم غمغم :

— ان بينى وبين هذا الشقى حسابا .

فقال تمبلار وهو يبتسم :

— سانوب عنك فى تصفيته فاطمئن .. ان ديونه للمجتمع اكثر مما تتصور ..

* * *

وما كاد الكونت يغيب فى الغرفة الاخرى . ويغلق تمبلار الباب الموصل بين الغرفتين . حتى فتح الباب ودخل نيل .

كان مقطب الجبين . وعلى وجهه علامات الانزعاج .

ساله بصوت اجش :

— ماذا تريد ؟ هل قررت الاعتراف بما فعلت ليلة امس ؟
— نعم . ان ما فعلته امس يثقل ضميرى . ويحرمنى لذة النوم اننى قتلت رجلا .
— يا الهى !
— وها هى جثته ..
واشار الى كورنيل . فتقدم تيل خطوة الى الامام وسأل :
— ما هذا ؟
— الم تعرفه .. انه صديقك كورنيل الذى تبحث عنه منذ مدة والذى كان يقوم بدور (فارنى) .
— آه . وماذا جاء به الى هنا ؟
— انه جاء ليقتلك . وعبثا حاولت اقناعه بأن قتلك يعتبر خسارة وطنية جسيمة لا تعوض . ولما لم يقتنع . اضطررت الى اعتقاله .
فنظر اليه تيل شذرا ثم هز كتفيه وقال :
— مهما يكن من امر فهذا عمل يمحو بعض سيئاتك .
— أحمد الله على اننى نلت بعض غفرانك .

* * *

وبعد بضع دقائق كان تيل يهبط سلم الفندق متابطا ساعد كورنيل بعد أن صفدت يدا هذا الاخير بالاغلال .
وعندما هم مفتش البوليس بالانصراف من الفندق ، خطر له خاطر فاقترب من موظف الفندق وقال له :
— انا من مفتشى البوليس لقد وقعت محاولة قتل فى الغرفة رقم ١٤٨ فهل استطيع ان اعرف اسم نزيل هذه الغرفة ؟ .
فبحث الموظف فى دفتر نزلاء الفندق ثم اجاب :
— اسمه كلود اوستاش تيل .
فرفع تيل عينيه الى السماء .. وتنهد .

الفصل السابع
فى عرين الاسد

من الناس من يروقه ان يبحث لنفسه عن المتاعب .. ومنهم من يروقه ان يحلم بعظائم الامور التى يستطيع الاضطلاع بها .. لو انه وجد فقط الجرأة على المغامرة .. وقد كان تمبلار من الطراز الاول .. اى من اولئك الذين تحلو لهم المغامرات .. ويطيب لهم البحث عن المتاعب ..
لذلك لم يكد ينتصف الليل . حتى كان يسير بخطى ثابتة نحو المنزل رقم ١٠٥ بشارع بيرين .
اخذ يقترب من المنزل .. ويفحصه بعينه الثاقبة .. فلاحظ ان هناك ضوءا ينبعث من احدى النوافذ .. ثم لاحظ ان ستار النافذة قد تحرك فجأة .. فادرك من ذلك ان خصمه كان يترقب قدومه ..
قال كأنه يحدث نفسه :
— جميل ان يجد الانسان من ينتظره بفارغ الصبر .
واخذ يترنم باحدى الاغنيات الشائعة .
اقترب من باب المنزل فالفاه مغلقا .. فمد يده الى زر الجرس .. وهم بأن يضغط عليه باصبعه .
ولكن التجارب كانت قد علمته ان يكون حريصا .. سيما وقد كان يناضل عصبة من الاشرار لا تتورع عن اية وسيلة لانفاذ اغراضها .
فنظر تحت قدميه بدافع من غريزة الحرص على الحياة .. وابتسم ذلك انه لاحظ ان عتبة الباب قد غطيت بلوح من الفولاذ لم يكن موجودا فى اليوم السابق .
هز رأسه .. ورفع عصاه فى يده .. وثبت طرفها بزر الجرس وضغط فسمع رنين الجرس فى الداخل .

وبعد لحظة فتح الباب .. وخيل لتمبلار اول الامـر ان الباب فتح من تلقاء نفسه .. انه لم ير امامه احدا .. ولكنه ما لبث ان راى بياض عيني الزنجي الذى فتح البـاب .. والذى كان ببشرته السوداء وثوبه الاسود كانه قطعة من الليـل .

قال الزنجي :

ــ ادخل .

فقال تمبلار بلهجة الامر :

ــ عليك ان تتقدمني .

ودفع الباب بقدمه فاغلقه .. وسـار خلف الزنجي .. وراح ينحرف فى اثره كلما انحرف .. كان يخشى ان تصيبه رصاصة تطلق من الامام .

واخرج تمبلار من جيبه لفافة تبغ .. واشعلها .. وسأل:

ــ الى اين تذهب بى ؟

ــ الى الطابق الاول .

وصعد الزنجي .. وتبعه تمبلار .. وهو ينظر امامه . والى يساره ويمينه .. وتحت قدميه .

ولما بلغا الى الطابق الاول .. وجد تمبلار نفسـه امام زنجي آخر اقصر من الاول قامة .

قال الزنجى القصير القـامة .. وهو يشير الى احـد الابواب :

ــ هنـا .

فأجاب تمبلار :

ــ شكرا لك .

واقترب تمبلار من الباب وتريث لحظة . ثم دس يـده فى جيبه وفتح البـاب .

اجال الطرف فى انحاء الغرفة التى امامه .

كان اثاثها بسيطا . وجدرانها عـارية الا من سـتائر القطيفة التى تغطى النوافذ . وقد اسـتقرت عينا تمبـلار لحظة على الخزانة الكبيرة القائمة فى احد الاركان . ثم تحولتا الى ركن آخر فى الغرفة . حيث كان يوجد مكتب الرجل الذى دعاه لمقـابلته .

كان تمبلار يعلم سلفا من هو ذلك الرجل .

دخل الغرفة .

وفى الحال دخل الزنجيان فى اثره ، واغلقا الباب .

قال تمبـلار :

ــ طاب مساؤك يا ستوك .

ــ طاب مساؤك يا .. تمبلار .. اجلس .

واومأ الى مقعـد امام المكتب . خيل لتمبلار انه اعد له خصيصا .

نظر تمبلار الى المقعد . ثم امسك بساعد احد الزنجيين واجلسه على المقعد عنوة .. وانهضه واجلسه مرة اخرى . وانهضه ودفع به بعيدا وهو يقول بصوت عذب :

ــ اردت فقط ان استوثق . فارجو المغفرة يا ستوك لقد علمتنى المصاعد والسراديب والقفازات ان اكون حريصا .

قال ذلك وابعد المقعد قليلا عن موضعه وجلس عليه ..

فصعده ستوك بنظرة فاحصة وقال :

ــ انك رجل ذكي يا تمبلار . وانني اعترف بذلك رغـم اصرارك على التدخل فى شؤونى .

فهز تمبلار رأسـه وقال :

ــ يؤسفنى اننى تدخلت فى شؤونك . ولكن الواقع ان اكثر اعمالك تثير فضولى . واجدنى بحاجة الى تلقى بعض الدروس عنك .

فاعتدل ستوك فى مكانه وقال :

— انك رجـل جرىء والدليل على ذلك انك لم تتردد فى مقابلتى .

— اشكر لك هذا التقريظ .

— وانت كذلك رجل بعيد النظر .

— بعيد النظر ؟ !

— نعم . والدليل على ذلك انك ابتعدت بالمقعد من امامى حتى لا اقتلك برصاصة مسدس اعددته تحت مكتبى لهـذا الغرض .

— لقد كنت اتوقع منك هذه المجاملة .

— ومنذ دخلت هذه الغرفة .. وانت لا تخـرج يدك من جيبك . وهذا يدل على انك تحمل سلاحا .

— اننى على استعداد للكلام او القتال يا ستوك .

— هل انت على استعداد للتفاهم معى .

— ان استعدادى محدود .

فراح ستوك ينقر باصابعه ثم سأل :

— وما هى شروطك ؟

— اربعة ملايين من الجنيهات الانجليزية .. واربعـة ملايين من الليرات الايطالية .

فاعتدل ستوك فى مقعده .. ونظر الى تمبلار بحدة . قال :

— انت تبالغ يا تمبلار ... فاصغ الى .. ان من العبث ان يناضل احدنا الاخر .. ولعلك لاحظت بالتجارب اننى رجل صلب العود واننى لست من الطراز الذى تستطيع ان تطويه بسهولة .. اننى اعرض عليك مليونا .

— اربعة ملايين من الجنيهات الانجليزية واربعة ملايين من الليرات الايطالية .

— هب اننى وعدتك بعد اسبوع بمبلغ ..

— هب اننى اصررت على الا تتاخر المساومة عن الليلة .

فتفكر ستوك لحظة ثم قال :

— حسنا .. سانقدك الان مليونين .

ونظر الى الخزانة الحديدية .. واخرج من جيب صدريته مفتاحا صـغيرا ..

فقال تمبلار وهو ينظر خلسة الى المصباح الوحيد الـذى يضىء الغرفة من فوق مكتب ستوك :

— اننى اقبل ثلاثة ملايين .

فتظاهر ستوك بانه يفكر .. ثم قال :

— حسنا .. اتفقنا .. ولكنى اشترط ان تخلى لى الجو بعد ذلك .. ولا تضع نفسك فى طريقى .

— اعدك بالا اجعل لك سبيلا الى الشكوى ..

* * *

ورأى تمبلار محدثه وهو ينهض عن مكتبه .

كان واثقا من ان هناك حيلة او خدعة .. او فخا .. وان رجلا مثل ستوك لا يمكن ان ينزل بمثل هذه السهولة عن ثلاثة ملايين من الجنيهات لرجل ساقته جراته الى عرين الأسد .

ولكن ترى ما هى هذه الخدعة .. وما هو هذا الفخ ؟

لم يشأ ان يفكر فى ذلك .. ولم يشعر باستعداد للانتظـار حتى يعرف الفخ الذى نصب له .

هتف نجـاة :

— قد اتفقنا يا ستوك . ولكن حذار ان تخدعنى .

— ليس احب الى من ان نتفق يا تمبلار .

— دعنى ارى هذا المفتاح .

فرفع ستوك حاجبيه بدهشة وهتف :

— أحقا تقول .. هل تعتقد انه مفتاح فخ وليس مفتـاح

خزانة ؟ انك تبالغ فى حرصك وحذرك .
— دعنى ارى هـذا المفتاح .
ومد يده .. فتناول المفتاح من يد ستوك . وراح يفحصه بعناية واهتمام .. ثم رفع راسه .. وقال وهو ينظر الى ستوك بعينين لامعتين شاحكتين :
— يؤسفنى اننى مضطر الى الانصراف .
وضرب المصباح الكهربائى بقبضة يده ضربة عنيفة .. وترك الغرفة فى ظلام دامس .

الفصل الثامن

الملايين

ليس ايسر على الانسان من ان يحطم مصباحا كهربائيا فى احدى الغرف . او فى احد المحال العامة . ليرى التأثير الفجائى الذى يحدثه انغماس المكان فجاة فى الظلام الدامس . بعد اذ كان يسبح فى الضوء .
فاول ما يشعر به الانسان عندما ينتقل فجاة من النور الى الظلام انه فقد حاسة الابصار .. ثم يخيل اليه كان عقله قد كف عن الحركة . وان قوى تفكيره قد ادركها شلل فجائى وهذا ما حدث فى غرفة ستوك عندما حطم تمبلار المصباح الاوحد الذى يضيئها .
اما هو فكان يعرف ما هو فاعل .. فلم يفقد فى اللحظة التالية شيئا من نشاطه الفكرى .. فغاص نحو الارض فى الحال . واستقر على يديه وركبتيه .. واخذ يزحف بخفة الهرة . شعر اولا بان ستوك والزنجيين قد حبسوا انفاسهم من تأثير المفاجاة ثم سمعهم يشتمون ويصخبون .. واقترن

الشتم والصخب بجلبة وحركة غير عادية .. وقع اقدام حائرة مضطربة .
ثم اهتز المكتب فوق راسه هزة عنيفة .. فادرك ان ستوك اراد ان يلكمه فطاحت لكمته فى الفضاء واستقرت قبضته على المكتب .
وسمع صوت احد الزنجيين وهو يصيح :
— لقد امسكت به ..
فصرخ ستوك :
— اشعل عود ثقاب .
فاشعل احد الزنجيين عود ثقاب . ولاحظ فى الوقت المناسب زميله يوشك ان ينقض عليه ظنا منه انه تمبلار فتراجع الى الخلف واطفا عود الثقاب .
ولكن تلك اللحظة اليسيرة . كانت كافية لارشاد تمبلار الى الطريق الذى يجب ان يسلكه . فوثب الى الباب . ففتحه ومرق منه كالسهم .
وعندئذ سمع طلقا ناريا . ومرت الرصاصة بالقرب من اذنه .
تريث لحظة بجانب الغرفة . وبدلا من ان يهبط السلم بسرعة البرق لينجو براسه بين كتفيه . عمد هو الى باب الغرفة المجاورة . ففتحه بخفة ودخل واغلق الباب .
ولم يضيع دقيقة واحدة فى محاولة فحص محتويات الغرفة . بل قصد لتوه الى النافذة ففتحها بخفة وتدلى منها . وظل كذلك لحظة . متدليا على ارتفاع عشرين مترا من الارض .
وحانت منه التفاتة وهو فى تلك الموقف الخطر . فراى سيارة فى الزقاق المظلم . وهو الزقاق الذى قابل فيه نورتبرا لاول مرة .

اشرق وجهه بابتسامة وهمس :

— برافو باميلا . انك فتاة ثمينة . لقد جئت فى الوقت المناسب .

* * *

وبدلا من ان يحاول الهبوط الى ارض الشارع طوى نفسه بحركة بهلوانية سريعة تدل على قوة العضلات وليونة الاعضاء . وما هى الا لحظة حتى كان متشبثا بحافة نافذة ستوك وهنا سمع جلبة وصوتا يقول :

— اين ذهب هذا التعس ؟

فاجاب صوت آخر :

— لابد انه هبط السلم .

فصاح ستوك :

— حذار ان يفلت منكما .

* * *

واطل تمبلار من النافذة فراى ستوك يستبدل المصباح الكهربائى المحطم بسواه . وكان يفعل ذلك بهدوء الرجل الرزين الواثق بنفسه . واضاء ستوك المصباح الجديد . وسبحت الغرفة فى الضوء من جديد وهنا وجد تمبلار ان الفرصة سانحة . فاعتدل فى النافذة وتحفز ووثب على ستوك بخفة الفهد . فسقط الشقى من قوة الصدمة .

وركع تمبلار فوقه وتشبث اصابعه الفولاذية فى عنقه . فاختنقت الصيحة التى اوشكت ان تفلت من فم ستوك .

وما زال القديس يضغط على عنق غريمه بقوة .. وبقوة .. فى اخطر موضع من عنقه .. حتى كف ستوك عن المقاومة ثم خمدت حركته وسقط ساعداه حوله واغمى عليه.

نهض تمبلار واقفا .. والمفتاح الصغير فى يده .

وضعه فى قفل الخزانة .. وحركه .. ففتح بابها .

وراى تمبلار امامه خزانة مكدسة بالصناديق .

لم يكن عنده شك فى ان هذه الصناديق تحتوى على كل ثروة ستوك وعلى الاربعة ملايين ليرة .

فتح احدها .. فالفاه .. حافلا بالاوراق المالية الايطالية .. ولم يتمالك من الابتسام ..

* * *

اخذ يستخرج الصناديق من الخزانة .. ويضعها على ارض الغرفة بالترتيب .

ولما تم له ذلك . تناول عصاه بهدوء . واصلح ثيابه .

وفى هذه اللحظة عاد الزنجيان وهما يلهثان ووقع بصرهما عليه ..

ولكنهما ابصرا كذلك بمسدس فى يده .

قال لهما فى هدوء وسكينة :

— استعدا .. سنقوم الان برحلة قصيرة .. احملا هذه الصناديق .

فاطاعا فى غير تردد ..

امر احدهما بأن يحمل من الصناديق بقدر ما يستطيع حمله .. وحمل ثانيهما بقية الصناديق الصغيرة .. وبدات الرحلة .. الزنجيان فى الطليعة . وتمبلار فى اثرهما والمسدس فى يده .. وهو على اتم استعداد لاطلاق الرصاص عند الضرورة .

وهبط الزنجيان السلم .. وهما كالالات المتحركة .. وقد ادهشتهما المفاجاة وازعجهما تبدل الموقف بتلك السرعة

العجيبة فلم ينطق احدهما بكلمة .. ولم يفكرا فى التمرد .. او العصيان .

وهبط تمبلار السلم فى اثرهما وهو يقول :

ــ يجب ان تكونا على حذر .. وان تعلما ــ اذا كنتما تجهلان هذه الحقيقة ــ ان الصناديق التى تحملانها تحتوى على ثروة كبيرة تقدر بملايين الجنيهات .. فاذا خطر لكما القيام باحدى الخدع للاستيلاء على هذه الصناديق .. او الحيلولة بينى وبين الخروج بها من هذا المنزل .. فاننى لا اتردد فى قتلكما .

ويجب ان تعلما بهذه المناسبة اننى ابرع من يصيب الهدف فى كل انجلترا .

والان .. استأنفا السير .

* * *

وخرج الموكب من المنزل دون ان يقع اى حادث .. وامر تمبلار الرجلين باجتياز الشارع الى الزقاق المظلم .. حيث كانت باميلا تنتظره فى السيارة .

ومن حسن الحظ ان الشارع كان خلوا من المارة . فتمت الرحلة فى سلام .

هتف تمبلار :

ــ باميلا .

ــ هاندا .. هل كل شىء على ما يرام ؟

ــ كل شىء على ما يرام يا اجمل مخلوقة على ظهر الأرض .. اجلسى أمام عجلة القيادة .. وكونى على استعداد .

فاطاعت باميلا .. وما هى الا لحظة حتى مزق صوت المحرك سكون الليل .

قال تمبلار محدثا الزنجيين :

ــ والان .. قد انتهت رحلتكما .. ضعا الصناديق فى السيارة فاطاعا .

وقال تمبلار مداعبا باميلا :

ــ ستكونين اول حسناء تقود سيارة ملأى بالملايين .. نعم يجب ان اترك لك مرة قيادة هذه السيارة .. لقاء ما اظهرت من بسالة .. وبعد فان بعض هذه الملايين ملك لك .

* * *

وفرغ الزنجيان من وضع الصناديق فى السيارة تحت اشراف تمبلار . وقال وهو يحرك المسدس فى يده :

ــ والان .. اريد ان ارى ظهريكما .. واذا اردتما نصيحتى الخالصة لوجه الصداقة التى شرفتمانى بها . فاننى انصح لكما بعدم العودة الى هذا المنزل . والسير فى هذا الطريق الى نهايته .. فتجدان نفسيكما آخر الأمر على شاطىء البحر . وسوف لا تعدمان باخرة تنقلكما الى ليبريا .. او اواسط افريقيا . او الى حيث تتلقفكما الشياطين .

فابتعد الرجلان ببطء . وتلفتا خلفهما مرة او مرتين .

قال تمبلار :

ــ والان . هلمى بنا ايتها الحسناء .

ووضع قدمه على سلم السيارة . وهم بالوثوب الى جانب باميلا .

وفى هذه اللحظة . امتلأ راسه برنين عجيب . اشعره بأن لطمة قوية قد هبطت على جمجمته .

وكانت باميلا فى تلك اللحظة فى شغل عنه بالنظر امامها استعدادا للخروج بالسيارة من ذلك الزقاق الضيق .

ولما ير تمبلار نفسه شيئا .. ولم يأت باية حركة كان

من شأنها ان تلفته الى الخطر الماحق الذى انقض عليه من الخلف .

احس بدوار شديد .. وخيل اليه ان نصلا حادا قد شق طريقه فى خلايا مخه . فمنعه من التفكير .. وجعله سليب الارادة والقوة . لا يستطيع عقله ان يأمر .. ولا اعصابه ان تطيع .

وخيل اليه كأنه يرى دوائر حمراء عديدة .. ترتسم امام عينيه وتتلاشى بسرعة عجيبة .

وشعر بساقيه لا تقويان على حمله .

وشبه اليه انه ينحدر فى هوة عميقة .. وينحدر بسرعة .. والى غير قرار .

وفى اللحظة التى اوشك فيها ان يفقد رشده .. سمع صوت باميلا وهى تناديه باسمه .

وقد ايقظه صوتها من سباته .. ورد اليه شيئا من القوة ، لا ليقاوم ويناضل ، وانما ليقول بصوت متحشرج ، متقطع :

ـ انطلقى فى سبيلك .

وانسدلت امام عينيه سحابة مظلمة .. وانثنت ركبتاه .. وتداعى الى الأرض .

الفصل التاسع
العودة

قال ستوك متهكما :

ـ وهكذا .. حتى تدابير القديس يمكن ان تنهار فى آخر لحظة يا صديقى العزيز .. سوف تعلم متى تقدمت بك السنون ان من الخطر جدا ان تعتمد فى مشروعاتك على

النساء .. انا شخصيا لا استخدم النساء فى اعمالى قط .. اللهم الا للكتابة على الالة الكاتبة .

فعض تمبلار على شفتيه . واستطرد ستوك بلهجة التشفى :

ـ لو انك استعنت بأحد الرجال .. اذن لاستطاع ان يجتذبك الى السيارة قبل ان تتضعضع حواسك وتسقط تحت قدمى « ماجاتو » .

فقال بقلة اكتراث :

ـ اؤكد لك ان باميلا اذكى واشجع من جميع اعوانك .

* * *

كان تمبلار يتكلم وهو جالس على مقعد امام مكتب ستوك .

كان لا يزال يشعر بألم شديد فى مؤخرة رأسه من تأثير الصدمة الهائلة التى أصابته على غرة منه .. وقد تاقت نفسه الى ان يحك رأسه فى المكان الذى أصيب باللطمة .. ولكنه لم يستطع .. لأنه كان مشدود الوثاق .

على ان ابتسامته ـ رغم حرج موقفه ـ لم تفقد شيئا من سخريتها الساحرة .

قال ستوك :

ـ يبقى لنا ان نعلم على كل حال هل ستفيد فى مستقبل ايامك من هذه التجربة .. ام لا .. اعنى هل سيمتد بك الأجل لتتعلم من التجارب ام لا .. ولكن مما لا شك فيه انك تشعر الان بأن حياتك الحافلة بأعمال الجرأة والمغامرات والاثام قد قاربت على النهاية . وانك اذ فكرت فى الايقاع بى . قد كتبت بيدك الفصل الأخير فى سفر حياتك .

فتنهد تمبلار وقال :

ـ ويجب ان تعلم بدورك انك لست اول من قال لى مثل

هذا الكلام .. ولا اول من دبر عشرات المكائد لقتلى .. لقد كنت اعود الى الحياة دائما فى ذات الوقت الذى يعتقد فيه خصومى انهم وارونى التراب ونفضوا ايديهم منى الى الابد.

واذا سالت الان عن اعدائى وغرمائى .. وجدت نصفهم فى السجون .. والنصف الاخر قد انتهت حياتهم بيد الجلاد .. ومما يؤسف له انك لست من الناس الذين يعتبرون بالغير.

فجرت فى جسد ستوك رعدة لم تخف على عين تمبلار .

قال :

— انك الذى اخترت لنفسك هذا السبيل .. صحيح اننى قصدت ان استبعدك من صفقة اللسيرات الايطالية .. ولكن كان فى نيتى ان انقدك نصيبك من شركة (فارنى) .

على انك تعجلت الربح .. وكنت طماعا الى اقصى حد .. فانتهيت الى هذه النتيجة .

فهز تمبلار كتفيه ولم يجب .

قال ستوك :

— لقد حذرتك منذ البداية . ولكنك ضربت بتحذيرى عرض الأفق .. وساعدتك الظروف على الافلات منى .. اما الان ..

ودار الرجل ببصره حول الغرفة .. ففعل تمبلار المثل . ورأى عن يساره الزنجيين اللذين نقلا الصناديق الى السيارة .. وعن يمينه ذلك العملاق الأسود المخيف الذى رآه يوم انقذ الكونت نورتيزا .

نظر الى العملاق بحدة .. ثم التفت الى ستوك وقال وهو يبتسم :

— هذا احد كلابك الامينة ..

فاجاب ستوك :

— ان (ناجانو) هو اخلص اتباعى .. واليه يرجع الفضل فى اقتناصك مرة اخرى .. فقد سمع جلبة غير عادية . فخرج من المنزل دون أن تراه او تشعر به .

فاكمل تمبلار كلام غريمه بقوله :

— وضربنى على مؤخرة راسى تلك الضربة القاسية التى افقدتنى الوعى .. ولكن لا باس .. ذلك لم يمنع .

فقال ستوك :

— لم يمنع شريكتك من الفرار بملايينى .. هذا صحيح .. ولكن صحيح كذلك ان سرقة اموالى بهذه الطريقة ليست من النكبات التى تضعضع حواسى .. بل اننى اشد ما اكون طمانينة على ملايينى .. ما دامت حياتك الثمينة بين يدى .. فانت بغير شك تعلم اين ذهبت شريكتك .. وفى اى مكان اخفت ملايينى .. ويهمك .. كما يهمنى ان استرد متاعى باسرع ما يمكن ..

فرفع تمبلار حاجبيه ببطء وقال :

— اذا كنت تؤمل منى ان اتكلم .. وارشدك الى الاموال التى هى ليست فى الواقع اموالك .. فانك مخطىء .

فاطرق ستوك براسه فى هدوء . وقال وهو يشعل لفافة تبغ :

— يجب ان تعلم بان كلامك هذا لا يحرك فضولى يا تمبلار . فقد سمعت مثله من صديقنا الكونت نورتيزا .. الذى تكبر فى البداية وتجبر .. ورفض واستنكر .. ثم غير رايه آخر الامر واطاع .

قال ذلك . وارسل من بين شفتيه سحابة كثيفة من الدخان واستطرد :

— اننى لك انصح للمرة الاخيرة ان تذعن وان تتكلم . فتوفر

على نفسك ما انت فى غنى عنه من الالم والعذاب . والعاقل — كما يقولون فى الامثال — من اتعظ بغيره .. وما دمت قد قابلت الكونت فورتيزا ..

ولم يتم جملته .. ونظر الى وجـه تمبلار ليرى تأثير كلامه . ولكن ابتسامة تمبلار الساخرة لم تتغير .

قال :

— اننى لازلت اقيم وزنا لاعتبارات الصداقة والتعاون التى كانت تربط بيننا اذ كنا اصدقاء . وسأخطو خطوة اخيرة فى سبيل اقناعك بالوسائل الادبية . فابعث اليك بصديقى كورنيل . لعله يوفق فيما اخفقت فيه .

وهم بالنهوض فقال تمبلار :

— لا تضيع وقتك سدى . ان كورنيل لم يعد من مهمته ولن يعود ..

فجمد ستوك فى مكانه وهتف :

— ماذا تعنى ؟

فابتسم تمبلار واجاب :

— اعنى انه اثر ضيافة نيل على ضيافتك .

فغر لون ستوك فى الحال . واطرق برأسه مفكرا لحظة .

— اذا صح هذا كان معناه ان الوقت اضيق من ان يتسع للجدل العقيم .

انك اضعت من وقتى الثمين اكثر مما كنت مقدرا لك فاصغ الى ..

ان من دواعى الاسف اننا اختلفنا فحلت العداوة بيننا محل الصداقة وقد اعلنت الحرب على . ولكنك خسرت المعركة .. فدعنا نتفاهم الان . واعدك متى اتفقنا ان املا جيوبك بالمال واطلق سراحك ومن ثم يذهب كل منا فى سبيله .

فاجبنى . اين ذهبت الفتاة ؟

فاجاب تمبلار :

— انها ذهبت الى قصر الملك بغير شك .

فابتسم ستوك وقال فى هدوء :

— انك ترتاب فى حسن نواياى . ولعلك تعتقد اننى اقصد بالفتاة سوءا . ولكنى اؤكد لك انها ستكون بمأمن من كل اذى .. ان من حقك طبعا أن ترتاب . فالريبة غريزة طبيعية فى نفوس امثالك من المغامرين الذين يشقون طريقهم فى الحياة ورؤوسهم فوق اكفهم على اننى ارى من مصلحة الجميع ان تطمئن الى توكيداتى . وان تثق بكلامى .

اجب . اين ذهبت الفتاة ؟

فلزم تمبلار الصمت .

واستطرد ستوك :

— حسنا . انت لا تريد ان ترشدنا الى مكان الفتاة .. حرصا منك على سلامتها . جميع العشـاق يحرصون هكذا على سلامة النسـاء اللواتى يحبونهن هناك سـؤال آخر تستطيع ان تجيب عنه بغير حرج .

فى اى مكان اخفت الفتاة ملايينى . او ستخفيها ؟

فاصر تمبلار على الصمت . وهز ستوك كتفيه وقال :

— ليس فى نيتى ان الجأ الى التهديد والوعيد . ولكن يجب انك تعلم من تجاربك وتفكيرك ان الموت لا يأتى بسهولة .. وسيكون عزيزا على ان ادفع بك الى (ناجاتو) الذى لا يعرف للرحمة معنى ..

ففكر جيدا .. وبسرعة .. واختر لنفسك ما يحلو .. اما العذاب بابشع صوره .. واما ان تذكر لى اين ذهبت صاحبتك بملايينى ؟

فصمت تمبلار :

قال :
— الا تريد ان تتكلم .. اذكر لى على الاقل .. ماذا فعلت بكورنيل ؟
فأجاب تمبلار وهو يبتسم :
— لم افعل به ما اخجل من ذكره .
— هل افهم من كلامك وموقفك انك تصر على الصمت على طول الخط .
فأجاب تمبلار :
— اننى افكر فى امر آخر .. افكر فى انك كنت تصلح بطلا سينمائيا لو لم يستعاض عن الافلام الصامتة باخرى ناطقة ..
فقال ستوك وهو يصرف باسنانه :
— حسنا ..
والقى بلفافة التبغ بغضب .. وقال محدثا احد الزنوج دون ان ينظر اليه :
— يا (يلفر) .. جىء بالسيارة وضعها على استعداد فسنحتاج اليها قبل انقضاء نصف ساعة .
فأطرق الزنجى براسه وانصرف .
واستطرد ستوك :
— وانت ياناجاتو . اذهب بهذا الرجل ودعه يتكلم .. ويذكر لنا الطريق الذى يجب ان تسلكه السيارة .
فقال تمبلار وهو لايزال يبتسم :
— انه الطريق الى جهنم ايها العزيز .
ولم يكد يتم جملته . حتى اجتذبه الزنجى العملاق . ورفعه عن مقعده كما لو كان طفلا صغيرا .
وسار تمبلار امام العملاق . وعقله يفكر بسرعة البرق .

أن باميلا قد انطلقت بالملايين . وذلك هو المهم .
وحمد تمبلار الله على ان الفتاة اطاعت الامر الذى اصدره اليها قبل أن يفقد رشده وعلى انها لم تحاول القيام بعمل من اعمال البطولة التى لا تجدى .
نعم . لو انها بقيت لتدافع عنه . لما استطاعت ان تفعل شيئا ..
اما وقد ذهبت . فترى الى اى مكان تذهب بالملايين ؟
وترى ماذا ستفعل بعد ان تضع الملايين فى مكان امين ؟
هل تنطلق الى نيل وتستنجد به ؟
لابد انها ستفعل ذلك .

* * *

اطمأن .. وتنفس الصعداء ..
ذلك لانه كان مطبوعا على التفاؤل .
القى نظرة سريعة على الساعة التى بيده .. فأنبأته عقاربها ان باميلا قد غادرته منذ ساعة او اكثر .. وهى مدة تكفى نيل لحشد رجاله .. والوصول فى الوقت المناسب .

* * *

ووصل تمبلار الى نهاية السلم .. واستمر فى طريقه نحو الباب الخارجى متجاهلا وجود حارسه العملاق . ولكن الزنجى لحق به . والقى بيده الثقيلة على كتفه . وحوله شطر دهليز مظلم . ودفعه نحو سلم هناك . وما هى الا لحظة حتى وجد تمبلار نفسه بباب قبو ضيق عارى الجدران .
قذف به الزنجى العملاق الى احد اركان الغرفة . ثم اغلق

الباب . ووضع المفتاح فى جيبه . ثم خلع رداءه . وشمر عن ساعديه . وهو لا ينفك ينظر الى تمبلار بعينين يتطاير منهما شرر الغضب .

ثم انحنى والتقط عن الارض سوطا ضخما من الجلد . وقال مكشرا عن انيابه :

ــ الا تريد أن تتكلم .

ورفع السوط فوق رأسه . ولوح به فى الفضاء . ثم هبط به بكل قوته على جسد تمبلار .

الفصل العاشر

معركة مخيفة

هبط السوط على جسد تمبلار بقوة هائلة . فمزق ثوبه .. وقميصه .. ووصل الى جسده . فاحس كأن خرطوما من ماء النار قد انصب على بدنه ..

جن جنونه من تأثير الالم ودفعه الجنون الى الاتيان بما اتى بعد ذلك ..

دارت عيناه فى محجريهما .. واحاطتا فى لحظة واحدة بكل ما فى الغرفة ..

احاطتا بالجدران السوداء العارية .. والارض المغطاة بالتراب . والباب المغلق .. والعملاق الجبار المنتصب امامه .

رأى كل ذلك ونسى كل شىء فى الوجود الا ما رأى وخيل اليه بعدئذ ان جسمه قد تجمد . واعصابه قد تصلبت . فلم يشعر بعد ذلك بشىء ..

اخذ يدور فى الغرفة بقوة الغريزة التى تغرى الانسان

باجتناب الخطر والعذاب . وحرك يديه بقوة محاولا التخلص من وثاقه ولكنه رأى الوثاق يحز فى يديه ويدميهما . ولا ينفصم .

وثب الى احد الاركان . بعيدا عن السوط الذى ارتفع فى يد الزنجى ..

ووضعته هذه الوثبة لحظة بمأمن من السوط ، وكانت هذه اللحظة فرصة سانحة انتهزها فى غير تردد ، فانحنى حتى مست يداه الارض ، ووضع احد قدميه فوق الوثاق الذى يشد رسغيه الى بعضهما ، واستنجد بكل ما اولته اياه الطبيعة من قوة ، فاهتز جسده كما يهتز غشاء البركان الثائر ..

وانفصم الوثاق ..

وافلتت من فم تمبلار ضحكة جنونية ، ضحكة سرور وحشى ..

ودار السوط فوق رأس العملاق الزنجى مرة اخرى ، واحدث دورانه موجة هوائية تصاعد منها زئير كزئير العاصفة .

وهوى السوط ..

ولكن تمبلار انحنى بعيدا عنه فى الوقت المناسب ، فاصاب الارض وافلت من قبضة العملاق الزنجى ، وهنا انقض تمبلار على السوط ، وامسك به .

وحدث ما توقعه تمبلار ، لان الزنجى اندفع نحو السوط محاولا التقاطه ، فلم يقاومه تمبلار ، لانه لم يكن بقوى على مقاومته ، ولكنه ظل ممسكا به بكل ما أوتى من قوة ، وانتظر حتى اصبح رأس العملاق اقرب ما يكون اليه ، ثم جمع قبضته ، واهوى به عالى عنق الزنجى بضربة خيل لتمبلار معها ان كتفه قد انتقل من موضعه .

وكانت نتيجة هذه اللكمة الهائلة ، ان تراجع الزنجى الى

الوراء ، واستقل تمبلار بالسوط .

تقهقر خطوة .. وراح يرتقب الابتسامة وهي تتلاشى ببطء على شفتي الزنجي .

والتقط الزنجي انفاسه بحشرجة مزعجة .

ذلك ان اللكمة كانت قد اصابت موضعا دقيقا من اعصاب العنق وغدده . فكان فعلها اشبه ما يكون بفعل الرصاصة .

سال لعاب الزنجي . وجعل يتشدق بألفاظ خرجت من فمه همسا فلم يتبين منها تمبلار كلمة واحدة .

قال تمبلار بصوت هادىء :

— ان زميليك ينتظران سماع بعض الموسيقى .. وسيكون من حظك انت ان تشنف آذانهما بموسيقى صوتك .

ورفع السوط فوق راسه .

* * *

لو ان احدا غير ذلك العملاق الزنجي اصيب بمثل تلك اللكمة التي كالها له تمبلار ، اذن لفقد الرشد يومين كاملين ..

بيد ان تمبلار لم يكن يتوقع ان تحدث اللكمة بالزنجي مثل هذا التأثير ..

والواقع .. ان كل ما فعلته اللكمة في هذا العملاق انها افقدته نعمة الكلام ومزقت أعصابه الصوتية .. ووضعت بين يدي تمبلار السلاح الوحيد الموجود بالغرفة .

وذلك كل ما كان يطمع فيه .

رفع تمبلار السوط فوق راسه . وتاهب لاستئناف نضاله في سبيل الحياة .

وجمع الزنجي كل قوته . ووثب عليه وثبة النمر .

وانتظره تمبلار حتى دنا منه . ثم انحرف من طريقه بخفة وسهولة . وتركه يرتطم بالجدار . ثم اهوى بالسوط على جسده . فشق السوط قميص العملاق كانه مشرط .

ودار (ناجاتو) حول نفسه . واعاد الكرة . فوثب على تمبلار مرة أخرى .

ومرة أخرى انحرف تمبلار من طريقه . واهوى عليه بالسوط فاحدث السوط فرقعة اشبه بدوي الرصاص .

* * *

وادرك تمبلار ان الوسيلة الوحيدة للنجاة والسلامة . هي في متابعة هذه المناورة . فيحاور الزنجي . ويلهبه بالسوط . ويشعل بضرباته نار الحنق والغيظ في صدر العملاق . وبذلك يعميه عن اصول النضال الحكيم .

كان طول الزنجي يربى على ستة اقدام . وثقله يربى على ٣٠٠ رطل . وقد علم تمبلار علم اليقين ان رجلا بهذه الضخامة اذا قاتل بعقل وهوادة فان اى انسان في العالم لا يمكن ان يصمد امامه دقيقتين ..

وعلى هذا الاساس . وبهذا الشعور . وضع تمبلار خطته في النضال ..

* * *

كانت مبارزة بين القوة الحيوانية الجبارة الغشوم من ناحية . والخفة والسرعة . والعقل من ناحية اخرى .

مبارزة بلا حكم . وبلا قواعد ..

* * *

واخذ تمبلار يدور في الغرفة . متجنبا اليدين السوداوين الطويلتين اللتين كان الزنجي يلوح بهما ذات اليمين وذات اليسار لاقتناصه . ومنزلقا كالزئبق الرجراج من بين الاصابع

المدببة الطويلة التى تحاول الامساك به . كل ذلك وهو لا يفتأ يحرك السوط فوق راسه ويهوى به على جسد غريمه كلما استطاع الى ذلك سبيلا .

وحدث مرة ان امسك الزنجى بطرف السوط فعاجله تمبلار بضربة من قدمه اصابت جنبه ، وجعلته يترك السوط ويرسل من فمه نحيحا مخيفا كفحيح الافعى .

وحدث مرة اخرى ان انزلقت قدم تمبلار فاطبق عليه الزنجى ، ولكنه اسرع فراح يكيل له اللكمات حتى تخلص منه .

واستمر القتال .

استمر حتى تصبب جسد العملاق بمزيج من العرق والدم ، وحتى يترنح المارد المخيف فى مشيته بما اشعر تمبلار بالنوز القريب فركض قلبه بين جنبيه وابتسم لاول مرة منذ بدا المعركة

ولاول مرة ، استطاع تمبلار ان يقف ليلتقط انفاسه .

وقف ، وظهره الى الجدار ، والسوط مرتفع فوق راسه .

ولاول مرة هجم تمبلار وتراجع الزنجى .

وهكذا انعكست الاية ، وانقلب تمبلار من الدفاع الى الهجوم ..

شدد النكير على غريمه ، حتى ساقه الى احد الاركان .

ثم انهال عليه بالسوط ، حتى ترنح ذلك التعس ، وجثا على ركبتيه .

كانت تلك هى المرحلة الاخيرة من مراحل ذلك النضال الهائل ..

سقط راس الزنجى فوق صدره . ثم انحنى الى الارض ليتقى لذعات السوط ، فهجم عليه تمبلار ، وجذب احد ساقيه فانبطح الرجل على صدره .

صاح به :

— ضع يديك وراء ظهرك ، والا حطمت ساقك .

وثنى ساق العملاق بكل قوته فاطاع الزنجى والقى بيده وراء ظهره ..

وعندئذ ركع تمبلار فوق ساقى الرجل وشد يديه بطرف السوط . ودار بالسوط حول عنق الزنجى واستطاع بذلك ان يوثق عنق الرجل بيديه بطريقة تجعل من المتعذر عليه الاتيان بحركة او الوقوف على ساقيه دون ان ينقصم ظهره .

قال له :

— والان تستطيع ان تبقى هكذا حتى تبعث اليك العناية الالهية بمن يخلصك .

* * *

ودس يده فى جيب الزنجى يبحث من مفتاح الغرفة حتى وجده فتنفس الصعداء .

الفصل الحادى عشر

النجدة

تنفس تمبلار الصعداء .. ونظر الى نفسه .

كان كمن اغتسل داخل ثيابه .

بيد ان الوقت لم يكن يتسع للاسف على هندامه الانيق الذى اضطرب فى تلك المعركة المخيفة ..

فتح الباب .. وخرج من الغرفة الجهنمية .. ولفح النسيم البارد جبينه وانعشه .

وقد وقع بصره فى الحال على احد الزنجيين ،وهو جالس

وباب يفتح ببطء ..

وسمع على الاثر اعجب شيء في الوجود ..

سمع سكونا مطلقا .. وصمتا عميقا .. في الوقت الذي كان يتوقع فيه ان يسمع صوت تيل وجلبة رجال البوليس .

حك اذنه ، واصغى ، ولكن بغير جدوى .

نعم ، انه كان يتوقع كل شيء الا هـذا السكون ، وهذا الصمت ..

واستمر الصمت لحظة ، ثم سمع صوت باب يغلق ، ووقع خطوات تعود ..

ادرك ان بعضهم قرع جرس الباب الخارجي ، ثم توارى ، وان احد الخدم فتح الباب ولم يجد احدا ففتش عن القادم ولم يجده ، فاعاد غلق الباب ورجع ادراجه .

* * *

شعر تمبلار في اللحظة التالية ان ما استنتجه كان صحيحا .. وان شخصا اراد حقا ان يضلل خدم المنزل .. ويحول انتباههم .. فطرق الباب ثم ابتعد ودار حول المنزل ..

ذلك لانه سمع حركة غير عادية في احدى النوافذ الخلفية .. وخيل اليه ان شخصا يعالج النافذة ويحاول ان يفتحها ..

وقف في مكانه .. وارهف اذنيه . فسمع كل حركة من حركات ذلك الشخص .. وادرك ما يفعله . كانه يراه بعينيه .

شعر بان النافذة قد فتحت .. وان ذلك الشخص قد وثب اليها .. وهبط منها الى داخل المنزل واعاد غلقها ..

القرفصاء عند اسفل السلم .

وفتح الزنجي عينيه وفمه في دهشة كانه راى شبحا من الاشباح ، وانتصب واقفا ، ولكنه لم يفعل اكثر من ذلك ، ولم يتحرك من مكانه خطوة واحـدة كان قدميه غاصتا في الارض .

ابتسم تمبلار ، واستانف السير في هدوء وسكينة .

وايضا لم يتحرك الزنجي .

كان بغير شك ينتظر ان يرى شخصا آخر منصرفا من غرفة التعذيب ..

لم يحط عقله المشدوه بالحقيقة الا عندما اصبح تمبلار على قيد خطوة منه ، وعندئذ مد الزنجي يده الى جيبه ليشهر مسدسه ..

ولكنه لم يعلم ما حدث له بعد ذلك .

كل ما شعر به ان يدا من حديد ليست كايدي الاشباح . قد امسكت بمعصمه فمنعته من اخراج مسدسه . وان ذراعا من فولاذ احاطت بساقيه وانه ارتفع قليلا ثم هوى على الارض ، وان كتلة من الاسمنت المسلح قد هبطت على جمجمته ، فغاب في عالم الاحلام .

واستانف تمبلار السير .. فصعد درج السلم .. ووضع قدمه في اول الدهليز .

وعندئذ سمع رنين احد الاجراس فوق راسه فجمد في مكانه .. وارتسمت على شفتيه ابتسامة .

غمغم :

— هو ذا تيل .

وتقدم بضع خطوات .. ووقف مرة اخرى وارهف اذنيه .

سمع وقع اقدام تنتقل بحذر .. ثم صوت مزلاج يتحرك .

ثم شعر بوقع اقدامه وهو يسير على الارض بخفة وحذر كأنه يخشى ان يفطن اليه احد .

وكان الخادم الثالث قد اعاد غلق الباب الخارجى . ورجع ادراجه الى مكان ما وانقطع صوت وقع اقدامه .

ومن ثم سمع بابا يفتح وصوتا يقول :

ـ لا تتحرك من مكانك .. ارفع يديك فوق راسك والا اطلقت عليك الرصاص .

قيلت هذه الكلمات بلهجة حازمة . وصوت ثابت النبرات .

وعرف تمبلار الصوت فى الحال .. واشرق وجهه بابتسامة ..

قال كأنه يحدث نفسه :

ـ واها لك يا باميلا .. لقد كنت آخر من اتوقع اقدامه على هذه المجازفة .. يالله .. كيف تفتق ذهنك عن هذه الحيلة .. وكيف وجدت الجراة للاقدام على هذه المغامرة ؟!

اصغى .. سمعها تتكلم .. وادرك انها تحدث الزنجى الثالث والاخير من زنوج غريمه العتيد :

كانت تقول :

ـ حسنا نعلت .. حذار ان تحاول المقاومة او الصياح .. والان .. اين ستوك ؟

فلم يجب الخادم . فكررت السؤال :

ـ اين ستوك ؟

نتمتم الزنجى :

ـ فى الطابق الثانى .

فصمتت باميلا لحظة كأنها تفكر .. ثم قالت :

ـ سر امامى .. واذهب بى اليه .

وهم تمبلار بان يلحق بالفتاة .. ولكنه عاد فلزم مكانه .

كلا .. يجب ان يترك باميلا تنفذ خطتها .. فان ظهورها الفجائى امام ستوك .. لابد ان يوقع الرعب فى قلبه .. وفى استطاعته بعد ذلك ان يدخل فى اثرها .. فيكون دخوله مفاجاة ثانية لذلك الشقى نتضعضع حواسه .. ويعدل عن كل مقاومة .. اذا خطر له ان يقاوم ..

نعم .. سيكون فى هاتين المفاجاتين ما يكفى .

* * *

سمع وقع خطوات الخادم وهو يصعد السلم .. وخطوات باميلا وهى تتبعه .. فتريث قليلا حتى ايقن انهما ابتعدا .. وان المسافة بينهما وبينه اصبحت كبيرة بحيث لا تسمح لهما بان يرياه .. ثم خرج من مخبئه .. واقترب من السلم ..

وعندئذ كانت باميلا والخادم الزنجى قد وصلا الى باب ستوك ..

وسمع تمبلار صوت الباب وهو يفتح .. فصعد السلم وثبا .. وراى باميلا فى آخر لحظة وهى تدخل الغرفة وتغلق الباب خلفها ..

وسمع كلاما بصوت مرتفع .. ولكن الكلمات كانت مختلطة فلم يتبينها ..

وواصل صعود السلم .. حتى بلغ الى غرفة ستوك .. وهناك تريث .. والصق اذنه بالباب .. وراح يصغى .

سمع باميلا تقول بصوت هادىء واضح النبرات .. ولكن بلهجة تنم عن التهديد اكثر مما تدل على مجرد الرغبة فى السؤال :

ـ اين تمبلار ؟ .

وهنا وجد تمبلار ان الفرصة سانحة لمفاجاة الجميع بظهوره في الوقت المناسب .. ففتح الباب على مصراعيه ودخل ..

* * *

راى باميلا واقفة في وسط الغرفة .. وظهرها الى الباب ..

وأبصر الخادم الزنجي واقفا بالقرب منها .. وهو مرفوع الساعدين ..

وراى ستوك جالسا امام مكتبه .. وهو ساكن صامت .. وعلى وجهه ابلغ معاني الدهشة والذهول . والعجب .. وفي عينيه نظرة الرجل الذي لا يستطيع ان يصدق ما يرى ..

وما أن دخل تمبلار حتى تحول ستوك والخادم اليه .. واستقرت عيونهما على وجهه .. وارتسمت على وجهيهما علامات الذعر ..

قال تمبلار :

— طاب صباحكما ..

وهنا حولت باميلا راسها قليلا الى الوراء .

كانت واثقة مما رات على وجهي الرجلين من دلائل الذعر الصحيح ، ان ارتكاز نظراتهما في نقطة معينة ليس جزءا من خدعة للايقاع بها ..

يضاف الى ذلك انها عرفت صوت تمبلار . فلم تستطع ضبط مشاعرها ولم تتمالك من النظر خلفها .

بيد ان تلك الحركة البسيطة .. حركة راسها .. والتفاتها الى الوراء كان فيها الكفاية — وعلى الرغم من ان

هذه الحركة لم تستغرق اكثر من ثانيتين او ثلاث ثوان — فان الزنجي وجد فيها الفرصة السانحة .. فانتهزها في الحال . وهجم على باميلا في غفلتها . وانتزع المسدس من يدها بسرعة البرق ..

وكان هجوم الزنجي فجائيا وعنيفا .. فذعرت باميلا .. ونكصت على عقبيها .. فاحتواها تمبلار بين ساعديه .. وعلى شفتيه تلك الابتسامة الهادئة الساخرة ..

* * *

ابعد الفتاة من امامه بلطف . والقى نظرة سريعة على المسدس الذي صوبه الزنجي اليه .. وتقدم من مكتب ستوك دون ان يعبأ بالمسدس او يعير حامله التفاتة أخرى .

قال بصوت هادىء لطيف .. موجها كلامه الى ستوك :

— ما اسعدني برؤيتك ايها الصديق ..

الفصل الثاني عشر

علبة النقاب

نهض ستوك واقفا ببطء .. وانقضت فترة ليست بالقصيرة .. قبل ان يفرخ روعه ويملك حواسه .. ويستطيع الكلام ..

كانت كل من المفاجاتين صدمة قوية بالنسبة اليه .. سيما وان المسافة بينهما لم تستغرق اكثر من دقيقة واحدة .

ثم جاء حادث اختطاف الزنجي مسدس باميلا . وتبدل

الموقف بتلك السرعة العجيبة .. فاحدثت هذه المفاجأة الثالثة فى نفسه هزة عكسية .. ضعضعته كما لم يضعضعه ظهور باميلا وتمبلار ..

لزم الصمت لحظة . ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة .. وقال فى لطف :

ـ اهلا وسهلا بالزميل القديم ..

فبسط تمبلار ساعديه كمن يريد الترحيب بزائر عزيز :

واهلا بك وسهلا ايها الشريك المحترم .

فقال ستوك :

ـ انك وفرت على مؤونة استدعائك ايها العزيز تمبلار .. ولكن اين ناجاتو ؟

فرفع تمبلار حاجبيه ببطء كمن يريد ان يتذكر امرا نسيه .. ثم قال فى هدوء :

ـ تعنى العملاق ؟ يؤسفنى ان اقول لك ان حالته الصحية ليست على ما يرام ..

ـ آه ..

ـ لا اعنى اننى تركته ميتـا ، كلا ، ولكنى اخشى ان يكون الان قد خنق نفسه ، ان موقفه لم يكن مما يسر محبيه ، وعارق فشله ، ولولا ذلك لاسمعك الان صوته .

فهز ستوك راسه ببطء ، وقال :

ـ هذا من سوء الحظ ..

ثم ابتسم واستطرد :

ـ ولكن الحالة لا تدعو الى اليأس يا صديقى ، فقدوم الانسة قد انقذ الموقف ، وحل المشكلة ، وازال ما كان بيننا من خلاف ..

ويؤسفنى ان الوقت لا يسمح لى بالترحيب بهـا كما

ينبغى ، ولكنى واثق ان سرورك بمقابلتها لا يقل عن سرورى، وانك الان على اتم استعداد للقيام بكل ما يطلب منك لكيلا تعرضها لاى خطر ..

قال ذلك وراح ينقـل البصر بين تمبـلار وباميلا .. ثم استطرد :

ـ واذن ففى استطاعتنا استئناف الحديث الذى ابيت الا ان تقطعه بعنادك واصرارك .. ولا شك ان الانسة لن تجد مانعا من ان تذكر لنـا الى اين ذهبت بالصناديق .. بعـد انصرافها من هنا ..

فدس تمبلار يديه فى جيوبه .. وقال ببساطة :

ـ نعم .. نعم .. اظن انه ليس ثمـة ما يمنعها من ان تصارحك بكل شىء ..

فنظرت اليه باميلا كأنها لا تصدق اذنيها .. وقابل تمبلار نظرتها بعينين صافيتين بريئتين .. ليس فيهما شىء من التهكم والخبث اللذين اعتادت ان تراهما فى نظراته .

سألته :

ـ احقا انك تريدنى على ان اتكلم ؟

فهتف :

ـ طبعا . طبعا . فهناك بعض اشياء اجهلهـا واريد الان ان اعرف حقيقتها ..

فرفعت الفتاة يدها الى جبينها . وفكرت قليلا ثم قالت :

ـ سأتكلم .. ما دمت تطلب الى ذلك .. عندما انطلقت من هنا قصدت فى الحال الى ..

فقاطعها تمبلار : ـ

ـ الى قصر الملك طبعا .. ثم ؟

— ثم قابلت الكونت فورتيزا .

نهتف ستوك :

— واين هو ؟

فقال تمبلار بسرعة :

— انه نزل ضيفا على الملك . انمى كلامك ايتها الحسناء الصغيرة ..

فاستطردت باميلا :

— وقد وجدته مستيقظا .. فاسلمته الصناديق .. وانبأته بعزمي على العودة الى هنـــا لانقاذك .. ثم ذكرت له رقم تليفون المفتش تيل .. وعنوان هذا المنزل . وطلبت اليه فى حالة عدم عودتى او عودتك قبل الساعة الرابعة صباحا ان يتصل بتيل لاتخاذ اللازم .

وقد حاول الكونت ان يثنيني من عزمي ولكنى اصررت على القدوم .. فحاول ان يرافقني . غير اننى منعتـــه من ذلك لضعف صحته ..

هذا كل ما هنالك .

— ثم ..

— ثم انطلقت بالسيارة عائدة الى هنـــا .. وكان يجب ان اصـل قبل نصف ساعة .. ولكن حدث ان انفجر اطار احدى عجلات السيارة .. فتأخرت قليلا فى القدوم الى هنا .

فقال تمبلار :

— هذا حسن . شكرا لك .

ثم نظر الى ستوك .

وكان الزنجى واقفا على بعد متر واحد منه .. والمسدس لا يزال فى يـــده .. ولكن تمبلار تجـــاهل الزنجى وتجـــاهل

المسدس . واقترب من ستوك خطوة او خطوتين .. وقال بصوت حازم خلو من كل تهكم او سخرية :

— هل سمعت يا ستوك ؟

فاطرق ستوك براسه . وارتسمت على شفتيه ابتسامة صـــفراء .

قال فى هدوء . وبصوت خافت :

— نعم سمعت .. ولكنى لا ازال اعتقد ان الموقف لا يدعو الى اليأس او التشاؤم .. وانه ليس هناك ما يستوجب الفزع .

ان فى الوقت متسعا لحوادث كثيرة يمكن وقوعها قبل قدوم صديقك تيل .

فقال تمبلار :

— قبل ان يأتى صديقى برجاله وجنوده . ومسدساته اكون قد اصبحت بعيدا عن هذا المنزل .

فذهل ستوك وهتف :

— آه .. ارى انك اثرت على نفسك موجدة تيل .. وانك فعلت ما يستوجب فرارك من رجال البوليس ..

فقال تمبلار :

— ان العلاقة بينى وبين البوليس لم تكن قط عـــلاقة ود وصـــداقة .

— ليس ذلك من شؤونى على كل حال .. تقول انه عندما يأتى رجال البوليس تكون قد اصبحت بعيدا من هنا .. فالى اين تريد الذهاب ؟

فاجاب تمبلار :

— الى منزلى طبعا ..

ثم ابتسم واستطرد :

— ومن حسن الحظ ان الخلاف بيننا يمكن تسويته الليلة .. بل يجب تسويته الان .. لانني . اريد الارتباط معك بمواعيد اخرى .

انني انتهيت من الزنجي الذي اتخذته اداة لتعذيب خصومك .

واعطيته جرعة من نوع دوائه .. وهي جرعة اعتقد انها ستلزم ارساله الى المستشفى لقضاء بضعة اسابيع .

واذن فقد تم لي تسوية حسابي مع هذا الزنجي .. ويبقى ان اصفي حسابي معك .. فانت في الواقع المسئول الوحيد .. لانك كنت تأمر .. وكان (ناجاتو) التعس ينفذ .. وقد رايت بعيني راسي ما فعلت بالكونت فورتيزا .. رايت على جسده آثار السياط والحروق .. وكان في نيتك ان تفعل بي ما فعلت به .. واذا انا غفرت لك ما اقترفت من جرائم وآثام فانني لا استطيع ان اغفر لك وحشيتك وقسوتك .

فسأل ستوك وهو يبتلع لعابه بصوت مسموع :

— وماذا في استطاعتك ان تفعل بي ..

والتقت عيناه بعيني تمبلار فقال هذا ببساطة :

— لا اقول ان في استطاعتي قتلك يا ستوك .. بل اقول انني سأقتلك ..

فضحك ستوك ساخرا وقال :

— آه .. بودي ان اعرف كيف تستطيع قتلي ؟

فاخرج تمبلار يده من جيبه . واذا بين اصابعه علبة ثقاب (كبريت) عادية .

وضع العلبة على مكتب ستوك .. وقال :

— سأقتلك بهذه .

فنظر ستوك الى علبة الثقاب بحدة .

رآها علبة صفراء مستطيلة عادية ، ولا تختلف في شكلها او حجمها عن اية علبة ثقاب اخرى من العلب التي تعمر جيوب هواة التدخين .

بيد ان اللهجة التي تكلم بها تمبلار .. اثارت فضوله .. واشعرته بأن للعلبة سرا .

مد يده .. وتناول العلبة .. وهزها .

كانت خفيفة الوزن .. ورفض عقله ان يصدق ان هذه العلبة الصغيرة يمكن ان تحتوى على قنبلة ..

وقرأ تمبلار على وجه ستوك ما يجول بخاطره فقال له يتحداه :

— لماذا لا تفتحها وترى ما فيها ؟

فنظر اليه ستوك نظرة باهتة .. ثم هز كتفيه .. كأنه زهد في ذلك الجدل العقيم .

وحرك اصبعه السبابة .. ودفع به درج العلبة كما يفعل الانسان عادة .

ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى سقطت العلبة من يده .. واستقرت على المكتب .

وساد صمت عميق .. استمر لحظة .. ثم سأل ستوك في همس :

— ما معنى هذا ؟

فقال تمبلار بهدوء :

— معنى هذا انه لم يبق لك في الحياة سوى اربع دقائق .

فرفع ستوك يده . وامعن البصر فى اصبعه السبابة .

رأى بقعة حمراء دقيقة .. اخذت تتضخم فجاة .. فنظر الى علبة الثقاب متبلدا .. ثم الى اصبعه .. ولاحظ ان هذه البقعة قد انتشرت بأسرع من لمح البصر ، حتى شملت الاصبع كله .

وخيل اليه انه يشعر مرة اخرى بتلك الوخزة التى شعر بها اولا عندما حاول فتح علبة الثقاب .

فهم . وادرك الحقيقة .

* * *

جمد فى مكانه .. وعجز عن الحراك .. وكان مثله مثل شخص يرى حلما مزعجا يريد ان يصرخ فلا يستطيع .

كانت تلك البقعة الصغيرة الداكنة التى انتشرت فى اصبعه .. ثم فى يده ، اشبه بمركز مغنطيسى يجتذب نظراته .

ثم سمع طنينا .. ارتفع بالتدريج الى دوى .. اشبه ما يكون بدوى الماء فى الشلالات .

وابصر به الاخرون وهو ينهض على قدميه .. كأنه يقاوم قوة هائلة تجتذبه الى الأرض .

وظل كذلك لحظة .. كانت عيناه فى خلالهـا جامدتين فى محجريهما .

ثم خطا خطوة الى اليسار .. واخرى الى اليمين .. وترنح وسقط على الأرض .. واختلج جسمه اختلاجة عنيفة .

* * *

وعندئذ مد تمبلار يده بهدوء .. وتناول المسدس من يد الزنجي . دون ان يلقى اية مقاومة .

ذلك لان الزنجى كان مذهولا مشدوها . ينظر الى ما يقع امامه كأنه فى حلم .. وفى حلم مزعج .

على انه استيقظ من هذا الحلم عندما شعر بالمسدس يفلت من يده ..

وتردد لحظة .. وقبل ان يحزم رأيه على امر .. اصابته من قبضة تمبلار لكمة القته فاقد الرشد بجانب ستوك .

* * *

قال تمبلار بهدوء :

— والان .. فى استطاعتنا ان نتصرف .

ولكن الفتاة كانت تنظر الى ستوك فى ذعر .

سألت :

— ماذا اصابه ؟

فأجاب تمبلار :

— اصابه ما كان يريد ان يصيبنى به .

فلم تفهم الفتاة ، فاستطرد :

— الم يقع بصرك قبل الان على هذه (اللعبة) التى يعبث بها الصغار .. لعبة العلبة التى اذا اراد الانسان ان يفتحها وهو خالى الذهن من انها خدعة .. خرج منها دبوس نغرس فى اصبعه ؟

انني ابتعت لعبة من هذا النوع .. واستبدلت الدبوس

الذى كان بها .. بقطعة خشب صغيرة دقيقة مدببة الطرفين كان ستوك قد بسك بها الى فى قفاز من الجلد .

* * *

قال ذلك ومد يده فى حرص وحذر .. وتناول علبة الثقاب القاتلة . والقى بها على الارض . واشعل فيها النار .

ثم بحث عن قبعته وعصاه .. واجال البصر حوله فى انحاء الغرفة .. واستقرت عيناه على ستوك .

كانت حركة الرجل قد خمدت .. وعلا الزبد شدقيه . فاشاح تمبلار بوجهه . واحاط خصر الفتاة بساعده . وقال بصوت خافت :

— هلمى بنا .

* * *

وانصرف الاثنان من الغرفة .. وهبطا السلم .

وحانت من تمبلار التفاتة الى ساعة مثبتة بالجدار .

سأل :

— ما هو الموعد الذى حددته للكونت فورتيزا لكى يتصل فيه بتيل .

فاجابت باميلا :

— طلبت اليه ان يتصل به اذا لم نعد قبل الساعة الرابعة صباحا ..

ونظرت بدورها الى الساعة المثبتة بالجدار . وقالت :

— كلا .. هذه الساعة لا تبين الوقت بالدقة بغير شك .

فالقى تمبلار نظرة على الساعة التى بيده وقال :

— لا أظن ذلك .. وها هى عقارب ساعتى تدل على ان الساعة الان الرابعة والدقيقة الخامسة والثلاثون .. يا الهى .. لم اكن اريد أن تتاح للمفتش تيل فرصة يظن فيها انه سينقذ حياتى للمرة الثانية .. وثمة سبب آخر يستوجب الا يرانا تيل فى هذا المنزل .

اين تركت السيارة ؟

— فى الشارع المجاور . ولكن لا تنس ان اطار احدى عجلاتها قد انفجر .

— ومعنى ذلك انها ستجتاز المسافة فى خمس ساعات بدلا من نصف ساعة .

وكانا قد وصلا الى الباب الخارجى ففتحه تمبلار .. وخرج مع الفتاة .

ولم يكد يضع قدمه على ارض الشارع . حتى رأى سيارة فاخرة . فى الانتظار امام المنزل .

وادرك انها السيارة التى كان ستوك قد امر باعدادها . ورأى تمبلار ان الفرار بهذه السيارة هو السبيل الاوحد للافلات من تيل .

قال محدثا باميلا :

— هلمى بنا ليس لنا أن نختار .

ووثب الى سيارة ستوك . وحذت الفتاة حذوه . وما هى الا لحظة حتى كانت السيارة تجتاز بهما شارع (بيرين) باقصى سرعتها .

وفى منتصف الطريق الى لندن .. لمح تمبلار سيارة البوليس مقبلة نحوهما .. فرفع ياقة ثوبه .. وارخى قبعته على جبينه .. لكيلا يراه تيل .

* * *

ولما اقتربت السيارة من لندن .. اوقفها تمبلار . ووثب منها وهو يقول :

— يجب ان نتخلص من هذه السيارة هنا .

واصلح من هندامه بقدر ما استطاع .. وواصل السير على قدميه بضع دقائق .. الى ان صادفته احدى سيارات الاجرة . فاستوقفها .. واستقلها مع باميلا ..

وذكر للسائق عنوان منزله .

قال تمبلار وهو يصعد السلم :

— يجب ان نتصل بالكونت فورتيزا باسرع ما يمكن .. لاقتسام الغنيمة .

— اقتسام الغنيمة ؟

فابتسم تمبلار وقال :

— نعم .. فانك لم تحملى الاربعة ملايين ليرة فقط .. بل حملت معها كل الثروة التى جمعها سترك بوسائله غير المشروعة .

فقالت باميلا بسذاجة :

— ولكن الكونت ليس فى الفندق .. ولم اذهب به الى قصر الملك كما تعتقد .

— أعلم انك لم تذهبى به الى قصر الملك . فقد ذكرت ذلك على سبيل الدعابة .. ولكن الى أين ذهب الكونت ؟

— عندما عدت اليه فى الفندق .. الفيته فى حالة يرثى لها من الجزع بعد المحاولة التى وقعت لاغتيال حياته . وقد ازداد خوفه على حياته عندما حملت اليه ملايينه . فطلب الى ان انقله الى دار السفارة الايطالية .

— حسنا فعلت .. سأستبدل الان ثيابى .. والحق به فى دار السفارة .

ولكنه لم يكد يضع عصاه . ويخلع قبعته حتى دق جرس التليفون .

قال وهو يتنهد :

— هذا ما كنت أتوقعه .. ان حوادث الليلة لم تنته بعد .

وتناول السماعة . وسمعته باميلا يهتف :

— آلو .. من انت ؟ تيل ؟ ماذا ايقظك فى مثل هذه الساعة المبكرة يا عزيزى تيل ؟ ماذا ؟ ماذا كنت اعمل الليلة ؟ كنت احتسى آخر أنواع الشمبانيا مع .. مع انسان لا يهمك أن تعرف اسمه .

ماذا تقول ؟ اتصل بعضهم بك تليفونيا وانبأك اننى فى مأزق حرج ؟ كلا يا عزيزى . اننى بخير . وعلاقاتى بجميع الناس على ما يرام . وذلك الذى اتصل بك لم يقصد الا مداعبتك . آه . طبعا . كنت اهم الان بالوثوب الى الفراش . ولكن لا بأس . فى استطاعتى أن انتظر قدومك بشرط الا تبطىء . الى اللقاء ايها العزيز تيل .

ووضع تمبلار السماعة . والتفت الى باميلا وقال ضاحكا :

— ان تيل فى طريقه الينا . ومن المهم الا يعرف شيئا مما وقع .. لان حادث الليرات الايطالية يجب — كما قلت لك — ان يظل فى طى الخفاء والكتمان حتى لا تحدث هزة ذعر فى سوق الأوراق المالية .

واطرق براسه لحظة . ثم هتف :

— آه .. اصغى الى أيتها الفتاة النشيطة . اريدك الآن ان تثبى فى اول سيارة . وتنطلقى بها الى الكونت فورنيزا فى دار السفارة الايطالية .

الفصل الثالث عشر

تيل

نظر المفتش تيل الى تمبلار نظرة تهكم وقال ساخرا :

— اذن فتلك الرسالة التليفونية كانت زائفة ..

— ذلك ما اعتقده يا تيل .

— ربما كان ذلك صحيحا ، ولكن الشخص الذى اتصل بى ذكر لى عنوان منزل بشارع (بسرين) وانبأنى انك فى ورطة بذلك المنزل ، فقصدت الى هناك ، فهل تعلم ماذا وجدت ؟

فنظر اليه تمبلار متسائلا . واستطرد تيل :

— وجدت فى قبو المنزل زنجيا عملاقا مشدودا بسوط هائل ، وعلى جسده من الاثار ما يدل على وقوع جريمة من ابشع جرائم التعذيب .

ووجدت على مقربة من القبو زنجيا آخر مصابا بضربة هشمت رأسه وقد امرت بنقله الى المستشفى .

ووجدت فى غرفة بالطابق الثانى رجلين .. احدهما زنجى قد انكسر فكه .

وصمت تيل . فسأل تمبلار فى فضول :

— والثانى ؟

— والثانى هو صديقك ستوك ، وكان ميتا .

— ميتا ! يا الهى .

— نعم ، وسوف يقدم الطبيب الشرعى تقريره عن اسباب الوفاة .

— آه .. قد لقى الشقى جزاءه .. ولكن ما علاقتى بكل هذا يا عزيزى تيل ، هل تعتقد اننى اقضى ليالى فى تقتيل الناس وتعذيبهم وتحطيم اسنانهم .

— لقد وصف الزنوج الثلاثة الشخص الذى بطش بهم ، وهذه الاوصاف تنطبق عليك كل الانطباق ، كما ان احد هؤلاء الزنوج ذكر لى اوصاف فتاة تشبه الآنسة باميلا .

— الله قادر على ان يخلق من الاشباه ما شاء .

— وقد سمع احد الزنوج الفتاة وهى تسأل (ابن تمبلار).

فقطب تمبلار حاجبيه وقال :

— هذا عجيب حقا ، واين كان ذلك ؟

فصاح تيل :

— انت تعلم حق العلم اين كان ذلك .. وبعد فقد عثرنا بالقرب من ذلك المنزل على سيارة تحمل رقم ١٢٥٧ . أليس هذا رقم سيارتك ؟

فاعتدل تمبلار فى مكانه وهتف :

— تيل .. انك حقا مبعوث العناية الالهية .. هذه السيارة هى بغير شك سيارتى ، وكنت اعتقد اننى فقدتها الى الأبد . فقد تركتها امس بباب مطعم (ريتز) ولما عدت

لم اجدها ، وكنت افكر منذ لحظة فى ابلاغ الامر الى البوليس.
فتنهد تيل ثم انفجر قائلا :

— اصغ الى يا تيبلار .. هل تريد ان تعرف رأيى فى اعذارك .. الاعذار هى اضعف من ان تقف على ساقيها امام محكمة الجنايات ولدى من الشهود والادلة ما يثبت انك الذى احدثت تلك المذبحة فى ذلك المنزل .. وفى اعتقادى انك وقعت هذه المرة يا صديقى .. ولن ينقذك مجونك او تهويشك .. والا هل فى استطاعتك ان تذكر لى اين وكيف قضيت ليلتك ؟

فابتسم تيبلار . وقال :

— طبعا .. اننى قضيتها — كما ذكرت لك تليفونيا — فى احتساء الشمبانيا مع نبيل ايطالى عظيم .

— من هو ؟

— الكونت فورتيزا ؟

— آه .. طبعا .. وكان موجودا معكما كذلك ملك اسبانيا ورئيس وزراء فرنسا ..

— لا علم لى بذلك حقا .. فقد قيل لى ان فى الحفلة كثيرين من العظماء الذين لا يريدون اظهار شخصيتهم .. ولكنى عرفت من هؤلاء العظماء الكونت دومبريا سفير ايطاليا .

— سفير ماذا ؟

— سفير ايطاليا .

— واين كان ذلك ؟

— فى دار السفارة الايطالية ، كانت هناك حفلة خاصة بدأت بعد منتصف الليل ، وانتهت فى منتصف الساعة الخامسة .

فصاح تيل :

— وهل تعتقد ان هذا التهويش يجوز على ؟

— اصغ الى يا تيل .. انك تنسى نفسك . وتعتمد على صداقتنا اكثر مما يجب ، فانت تهاجم منزلى ، وتوجه الى اشنع التهم ، وتصرخ فى وجهى ، ولكنى رجل رقيق الاحساس يا تيل ، وهذه المعاملة تخدش احساسى ، حتى لافكر الان فى ان اضرب بصداقتنا عرض الافق ، واتركك تمضى فى ضلالك الى ان يحين الوقت المناسب . فاتقدم بما عندى من ادلة تثبت اضطهادك لى ، وتجعل منك سخرية فى نظر الناس جميعا بما لا يبقى بعده من سبيل لك الا ان تقدم استقالتك ، وتضع نهاية محزنة لحياتك العملية المجيدة الحافلة بجلائل الاعمال .

بيد اننى رجل متسامح ، ثم انك انقذت حياتى مرة ، ولهذا فاننى اترك لك فرصة اخيرة لتتحقق من صدق اقوالى ، وتقدم لى من الاعتذارات ما يليق بمركزى .

قال ذلك ونهض من مكانه ، وبحث فى دفتر التليفون عن رقم .. ثم حرك قرص التليفون ، وتحدث .. سمعه تيل يقول :

— اهذا انت السنيور (رانيللى) سكرتير السفارة الايطالية ، انا تيبلار ، اصغ الى يا عزيزى رانيللى . يظهر ان عقل ادارة الامن العام قد اصابه مس ، فقد ارتكبت الليلة احدى الجرائم فى مكان ما ، والقوم يعتقدون ان لى ضلعا فى هذه الجريمة ، ومن بواعث اسفى ان ازعجك فى مثل هذه الساعة ، غير اننى تشرفت الان بزيارة مفتش بدين من مفتشى البوليس يقال له ..

وهنا صاح تيل :

— ناولنى السماعة .
واختطف السماعة وهتف :
— آلو ، انا كلود اوستاس تيل مفتش البوليس ، ان عندى من الأسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن لهذا المدعو تيبلار ضلعا فى جريمة قتل ارتكبت الليلة بشارع (بيرين) ، وقد قابلت هذا المتهم ، نقص على قصة عجيبة عن .. ماذا ؟ يا للشيطان ، ارجو المعذرة يا سيدى ، منذ نصف الليل حتى منتصف الساعة الخامسة صباحا ؟ ولكن .. ولكن .. كلا يا سيدى ، انه ، حسنا يا سيدى ، شكرا لك .
ووضع السماعة ، فقال تيبلار :
— والان ، هل تريد الاتصال بالكونت فورتيزا ، والكونت دومبريا .. و ..
فنظر اليه تيل نظرة منكرة وقال :
— ليس لدى متسع من الوقت ، انا اعرف كيف تستطيع الاستشهاد بعشرات من النبلاء والامراء على انك كنت معهم تصطاد الوحوش فى اواسط افريقيا فى ذات اللحظة التى اتحدث اليك فيها ، بل ولا يدهشنى ان تكون كذلك قد اتصلت برئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية للاستشهاد به على انه كان بين المدعوين الى حفلتك الراقصة .
ولكن لا بأس سوف نتقابل مرة اخرى .
قال ذلك واختطف قبعته ، والقى بها على راسه .
قال تيبلار :
— الى اللقاء .
فصاح تيل :
— وتذكر هذا ، ان الامر بيننا لم ينته بعد ، وسوف يسوقك

تفكيرك السقيم الى الوقوع فى قبضة يدى عاجلا او آجلا ، وعندئذ لن تنقذك اكاذيب رجال السفارة الايطالية مهما مالأوك وكذبوا لانقاذك ..
واعلم انك ستكون بعد هذه اللحظة موضع رقابة أشد من الرقابة المفروضة على مجوهرات تاج ملك الانجليز ، وتستطيع ان تقول على حريتك السلام اذا تورطت فى اية هفوة بعد الان .
وتناول قبعته وانصرف دون ان يعقب بكلمة .

الفصل الرابع عشر

الأمير الشركسى

كان فى استطاعة تيل ان يغفر لصديقه تيبلار كل شىء ، الا انه كان السبب فى خصلة الشعر البيضاء التى زينت راسه عقب حادث الأمير الشركسى .
وصل هذا الأمير الى لندن فجأة ، دون سابق اعلان ولكنه سمح بعد وصوله لبعض مندوبى الصحف بمقابلته والتحدث اليه فى الفندق الذى نزل به ضيفا مكرما .

* * *

احتشدت قاعة الاستقبال فى الجناح الخاص بالامير الشركسى بمندوبى الصحف الذين هرولوا لمقابلته للحصول منه على احاديث ومعلومات يسودون بها بضعة اعمدة من صحفهم ، وقد آثر الامير اقتصادا للوقت ان يقابلهم جملة ،

وان يدلى اليهم بما يريدون من معلومات .

سأله احد المندوبين المعروفين بسعة الاطلاع :

ــ ولكن اين توجد بلاد الشركس يا صاحب السمو ؟

فرفع الامير حاجبيه الكثيفين واجاب :

ــ من عجب انكم لا تعرفون حتى الان موقع بلادنا الجميلة ذات الشهرة الواسعة .

ان بلاد الشركس قد انكمشت الان حتى اصبحت بقعة صغيرة بين جبال القوقاز والبحر الاسود .

ــ بيد ان هذه البلاد كانت فى وقت ما اكبر مساحة مما هى الان ثم اكلها الغزاة ، ونتف الاتراك والروس ريشها ، توغلوا فى حدودها واستولوا على اخصب بقاعها .

وقد كان التتار هم اول من اطلق على بلادنا اسمها الحالى (شركس) معناها باللغة التترية (اللصوص) على ان اجدادنا العظماء قد استطاعوا محو هذه الاساءة ، والتدليل على ان الشركس ليسوا لصوصا ، وانما هم شعب باسل امين من اشجع الشعوب فى شرق اوروبا .

فسأله احد الصحفيين :

ــ وهل ما تزال بلاد الشركس تفخر بجمال نسائها ؟

فاجاب الامير على الفور :

ــ ليس من ينكر على الشركسيات انهن اجمل نساء العالم . وهن يمتزن بالجمال منذ آلاف السنين . ومنهن كان يتألف الحريم فى قصور سلاطين آل عثمان ، بيد اننا وضعنا الان من الحواجز الجمركية ما يكفل عدم تصدير الشركسيات الى الخارج .

* * *

وما كادت احدى الصحف الكبرى تنشر الاحاديث المسهبة لسمو الامير عن حالة بلاد الشركس . وطبائع اهلها . وجمال نسائها . وعن نفوذ الامير فى بلاده وسعة ثروته .. حتى تضاعف الاهتمام بامر هذا الضيف الكبير .

وازداد هذا الاهتمام . ولا سيما من جانب ادارة البوليس . عندما نشرت احدى الصحف نبأ ذكرت فيه ان السبب الاول لزيارة الامير (شامل) الشركسى هو رغبته فى القاء نظرة اخيرة على التاج الذى كان قد اوصى بصنعه فى لندن . والذى قدر ثمنه باربعمائة الف من الجنيهات .

* * *

قرأ تيل هذا النبأ . فتأبط الجريدة . وقصد لتوه الى الفندق الذى ينزل فيه الامير . والتمس مقابلته بصفته الرسمية .

وسمح له الامير بالمقابلة . ووجد تيل نفسه امام شاب برنزى اللون عريض الكتفين ضخم الشاربين . فقدم اليه نفسه . وعرض عليه الجريدة التى نشرت نبأ التاج وسأله عما اذا كان ينوى تكذيب هذا النبأ ..

فدهش الامير . وقال وهو يفتل شاربيه :

ــ ولماذا اكذب النبأ ؟ انه صحيح . وانا الذى افضيت به الى مندوب الجريدة .

فقال تيل :

ــ فى هذه الحالة . ارجو يا صاحب السمو ان تسمح بان نضعك تحت حماية البوليس .

فتطلب الامير حاجبه وقال :

ــ حماية البوليس ؟! الا يتمتع سكان هذه المدينة جميعا بحماية البوليس ؟

ــ طبعا . ولكن هذه حالة خاصة . وعندنا بعض محتالين على جانب عظيم من الذكاء . اخص بالذكر منهم واحدا اعتقد ان نبأ هذا التاج سوف يغريه . ويسيل لعابه .

ــ ومن هو هذا المحتال الجرىء الذى يزعجكم الى هذا الحد ! . .

فاجاب قيل فى حنق :

ــ هو رجل مجنون بالسرقة والاحتيال . ومشهور باسم القديس . .

ــ القديس ! لقد قرأت هذا الاسم .

ــ واذن فارجو سموكم ان تسمحوا لى بان احيط التاج بالحراسة الى أن يتم لسموكم الرحيل به الى وطنكم .

فهز الامير رأسه كأنه لا يستطيع ان يفهم وقال :

ــ فى بلادنا لا يوجد محتالون مشهورون من هذا الطراز . لان المجرم الذى يذاع امره يعدم فى الحال ويستريح الناس من شره .

ومهما يكن من امر فاننى اسمح لك بان تتخذ من الاجراءات ما تراه كفيلا بصيانة التاج والمحافظة عليه . وقد انبأنى محل المجوهرات بانه سيبعث الى به غدا صباحا .

الفصل الخامس عشر

اغــراء

قالت باميلا بعد اذ قرات الجريدة :

ــ اعتقد ان حكاية هذا التاج ليست الا فخا للايقاع بك .

انت تعلم ان قيل حانق عليك . وانك فقدت عطفه . واكبر ظنى انه الذى وضع لك هذا الفخ . وان هذا الأمير الشركسى ليس الا احد رجاله متنكرا بشارب مستعار . بل اننى اراهنك على ذلك .

فاجاب تمبلار :

ــ اخشى أن تخسرى الرهان ايتها العزيزة . واذا رايت قيل وعلامات الانزعاج تبدو على وجهه . اذن لايقنت ان الامير (شامل) الشركسى شخصية حقيقية . وان التاج موجود لا ريب فيه .

وبعد ، فان تحقيقا بسيطا فى محل مجوهرات (فاستر) او فى (شركة التامينات الوطنية) ، يكفى لاثبات وجود هذا التاج ، فمحل فاستر هو الذى صنعه وأمن عليه ضد السرقة والطوارىء لدى (شركة التامينات الوطنية) .

وقد علمت ان الامير لم يدفع ثمن التاج بعد ، ومسالة دفع الثمن موقوفة على رضى سموه واعجابه بالتاج ، فاذا انا استوليت على هذا التاج ، فان الغرم يقع على (شركة التامينات الوطنية) وحدها ، وهى شركة انا من ادرى الناس بوسائلها غير المشروعة .

ــ يدهشنى أن يضع قيل التاج الثمين تحت حراسة رجاله ، فماذا فى نيتك أن تفعل فى هذه الحالة ؟

فابتسم تمبلار واجاب :

ــ فى نيتى ان استولى على التاج تحت سمع قيل وبصره . . لكى ازيد به ثروتى من الهدايا الملكية . . واضعه بجانب وسام سان بيتر الذى اهداليه قيصر روسيا . . ووسام (دانونزانا) الذى اهدتنيه الحكومة الايطالية على سبيل الاعتراف بخدماتى فى مسالة الاربعة ملايين ليرة .

الفصل السادس عشر

انــذار

بدأت متاعب نيـل الحقيقية عنـدما حمل اليه البريد في صباح اليوم التالي بطاقة بيضـاء ليست بها سـوى كلمة واحدة هي « الخميس » .

عرض هذه البطاقة على الأمير شامل وقال له :

— لقد صح ما توقعته لقد اثار التاج الغريزة المتأصلة في نفس هذا المحتال .. وليس عندي شك في انه الذي بعث الى بهذه البطاقة .. ومتى قال القديس انه سيحضر يوم الخميس فانه لا يتردد في انفاذ وعيده فرفع الأمير كتفيه وقال:

— لا استطيع في الواقع ان افهم تقاليـدكم وقوانينكم يا سيدى المفتش نحن في بلادنا اذا وقعنا على دليل ، ضد احد المجرمين ، فانا نقبض عليه في الحـال ونشبعه ضربا حتى يعترف .

فتنهد نيـل وقال :

— ليتني كنت من رجـال البوليس في بلادكم يا صـاحب السمو ، بيد ان هذه البطاقة لا تعتبرها القوانين عندنا دليلا ضد احد ، وانا مع ثقتي من ان الذي بعث بهـا هو بعينه ، فانني لا استطيع ولا يستطيع احد ان يتخذها دليلا ضده ، لان المحكمة لا يمكن ان تصدق ان رجلا في مثل مهارته وحذقه يقدم على هذه الحماقة ، فيبعث بانذار يرشد اليه ويتخـذ دليلا ضـده .

ان الوسيلة الوحيدة للايقاع به هي ان نقبض عليه متلبسـا

بالجريمة بحال ما . وقد ضرب لنا موعدا غدا — الخميس — فلننتظر الى الغـد .

على ان نيل كان يعلم ان يوم الخميس يبدأ بعد السـاعة الثانية عشرة من مساء يوم الأربعاء . ولذلك فانه قـرر ان يقضي ليلته في الجناح الخاص بالأمير . وان يشرف بنفسـه على حراسـة التاج حتى السـاعة الثانيـة عشرة من مسـاء يوم الخميس . اى الى ان يزول الخطر .

ولكن اى خطر هناك ؟ وكيف يستطيع القديس مهما بلغ من الحذق والمهارة ان ينفذ الى غرفة التاج المحوطة برجال البوليس من كل ناحية . فامام كل باب . وامام كـل نافذة شرطي مسلح . على استعداد لاطلاق الرصاص على كل اجنبي يحاول الدخول .



عاد نيل الى الفندق في المساء وهو قلق مهمـوم واشرف بنفسـه على توزيع القوات البوليسـية في جناح الأمير . وفعل ذلك بدقة واهتمام كما لو كان يحرس ملـكا عظيما مهـددا بالاغتيـال .

ثم اجتمع بمدير الفندق . وامره بالا يضع في خدمة الأمير الا الموظفين والخـدم الذين لا يتطرق اى شـك في امانتهم وصحة شخصيتهم .

واقام بعد ذلك ثلة من رجال البوليس بباب الفندق . وعاد ادراجه الى جناح الأمير وهو مطمئن مرتاح الى الاجراءات التي اتخذها .

وكانت (شركة التأمينات الوطنية) بما لها من مصلحة في حراسة التاج . قد بعثت ببوليس سري خاص من رجالها للاشتراك في المحافظة على التاج . وقد نظر نيل الى هذا البوليس السري فلقاه رجلا متوسط القامة . ذا شارب كث . لا يلوح عليه شيء من مخايل الذكاء . ولا يمكن الاعتماد عليه كثيرا اذا وقعت الواقعة . فطلب اليه نيل أن يكمن في احد اركان غرفة التاج . والا يحول بصره عن التاج الثمين .

اما التاج . فكان موضوعا في علبة من القطيفة فوق منضدة صغيرة ابتاعها الامير خصيصا لهذا الغرض . وعبثا حاول نيل ان يقنع الامير بوضع التاج في احدى الخزائن . فقد اصر الامير على أن يظل التاج معروضا لكي يراه اصدقاؤه العديدون الذين ارسل يستدعيهم لاستطلاع رأيهم في شكل التاج ومنظره . وقيمة مجوهراته .

قال الامير محدثا نيل :

— وما ضرورة وضع التاج في احدى الخزائن ؟ الم تتخذ جميع الاجراءات اللازمة . وتحط المكان بالشرطة ورجال البوليس السري ..

اتخشى مع وفرة عدد رجالك ان يسخر منك هذا المحتال الخطير ؟ فصمت نيل ، ولم يجب .

كان يشعر بخوف غامض من ان يكون القديس قد توقع كل هذه الاجراءات والاحتياطات فوضع سلفا احدى الحيل للوصول الى مكان التاج .

وبلغ من خوفه وفزعه ، انه اشفق ان يهبط القديس على الفندق بواسطة احدى الطائرات ، فكلف بعض رجاله بالتناوب على حراسة سقف الفندق .

وكان كلما اقترب منتصف الليل ، زادت به المخاوف وملكته الهواجس واستولى عليه الشك في أهمية الاحتياطات التي اتخذها ، وداخلته الريبة في شخصية كل انسان ، حتى رجل البوليس السري الذي اوفدته (شركة التأمينات الوطنية) ليتعاون معه ، فنظر الى ذلك البوليس السري متفحصا وراح يسائل نفسه :

— لماذا اطلق هذا التعس شاربيه هكذا ، الا يحتمل ان يكون هو القديس بعينه ، وقد تنكر بهذين الشاربين ؟

وملكته رغبة شديدة في ان يهجم على البوليس السري ويقبض على شاربيه ويجتذبهما بقوة .

ولكنه ملك نفسه ، خوفا من مغبة هذه الحماقة ، وما فيها من خروج على مقتضيات الادب واللياقة ، وحول وجهه بسرعة من وجه البوليس السري ، تجنبا لاغراء شاربيه .

وخرج الامير الشركسي من غرفة نومه ، وكانت مجاورة لغرفة التاج ، وتفقد الحالة ، وابدى لنيل اعجابه السامي بنشاطه وبعد نظره ، ثم سأله :

— ولكن ما دمت على بينة من امر هذا المحتال ، فلماذا لا تضعونه تحت الرقابة الشديدة ؟

فتنهد نيل واجاب :

— مما يدعو الى الاسف ان هذا الشقي لا يقيم في مكان معين ، وقد ذهبت اليه في بيت كنت قد قابلته فيه منذ اربعة ايام فقط ، ولكني وجدت البيت خلوا من السكان ، وعليه لوحة كتب عليها « للايجار » والمخابرة مع صاحب المنزل بشارع (بوند ستريت) بلندن » .

فنظر الامير الى ساعته وتثاءب وقال :

— اذن ساعتمد على ذكائك ويقظتك ، وانام الليلة مطمئنا !.

وعاد الامير الى غرفته ، فشيعه تيل بنظرة سخط ، ولعن الساعة التى فكر فيها الامير فى زيارة لندن .

❋ ❋ ❋

وقضى تيل الليل كله وهو يروح ويجىء فى غرفة التاج ، ويغالب النوم ، ويتكر على نفسه حتى مجرد التماس الراحة بالجلوس على احد المقاعد .

اما بوليس شركة التليفونات الوطنية فقد غلبه التعب والنعاس فتهالك على احد المقاعد ، وما لبث ان سمع تيل غطيطه .

ومرت الساعات ببطء ، وتيل مستيقظ ، يرى ، ويسمع ويراقب .

الى ان بزغت الشمس .

الفصل السابع عشر

القبلة

وحول الساعة العاشرة ، خرج الامير (شاملي) من غرفة نومه .. وقصد توا الى حيث كان التاج ، فنظر اليه بعينين فاحصتين ، ثم فتل شاربيه وقال محدثا تيل :

— هذا غريب جدا يا سيدى المفتش ، ان التاج لم يسرق .. فهل عدل التديس عن عزمه ؟

فلم يجب تيل .

وعاد الامير الى غرفته ، حيث امر بان يحمل اليه طعام الافطار .

واطمأن تيل بدوره نوعا ما .. فجلس على احد المقاعد وطلب ان يؤتى اليه بقدح قهوة .

وانه ينتظر ان يجاب الى طلبه .. حانت منه التفاتة الى كرة من الزجاج صغيرة الحجم رآها تتدحرج على الارض بسرعة .

نهض من مقعده ليلتقطها ويفحصها .. ولكن الكرة كانت مندفعة نحو احد الجدران بقوة .. فارتطمت بالجدار وتحطمت بسهولة .

وراى تيل سائلا ابيض كاللبن يسيل منها .. وقبل ان يدرك شيئا من سر هذه الظاهرة العجيبة .. اخذ السائل الابيض يتحول الى دخان قاتم انتشر فى الغرفة بسرعة البرق .

واحس تيل انه يكاد يختنق .. وضربت سحب الدخان امام عينيه غشاء فلم يعد يبصر شيئا .

وسمع فى ذات الوقت صيحة فزع وذعر تفلت من فم البوليس السرى الذى شهد مثله تلك الادخنة المظلمة وهى تنتشر وتترامى فى انحاء الغرفة وجعل تيل يضرب بيديه ذات اليمين وذات اليسار كالاعمى ويصرخ :

— اغلقوا الابواب ولا تدعو احدا ينصرف .

— وركع على الارض .. واخذ يتلمس الطريق حتى اهتدى الى قواعد المنضدة ، ومس بيديه الصندوق الزجاجى الذى به التاج ، فاطمأن ، وقصد الى الباب وفتحه ، واستنشق الهواء ملء رئتيه فى اللحظة التى كاد فيها ان يختنق .

سأل احد الشرطة الذين يحرسون باب الغرفة :

ـ هل خرج احــد ؟

ـ كلا يا ســيدى .

ـ حسنا ، يجب أن تضاعف المراقبة ، وليبق الباب مفتوحا حتى تنقشع هذه الادخنة .

وعاد الى الغرفة ، وتعاون مع البوليس السرى على فتح نوافذها .

واخذت سحب الدخان تنقشع بالتدريج ، وانجلى الظــلام الدامس الذى اوجدته تلك الادخنة .

ونظر تيل الى الطاولة حيث كان التاج .

وجمد فى مكانه .

ذلك انه لم ير اثرا للتــاج .

انقلبت سحنته . واسقط فى يده .

كان يعلم ان جميع الابحاث لن تجدى . وان التاج قد تبخر ، واختفى الى الابد .

وخرج الامير التركى وهو يشتم ويسخط ويسب الدنيا بلغة لم يفهمها تيــل .

اما البوليس السرى الــذى بعثت به شركة التأمينــات الوطنية فانه جمد بدوره فى مكانه . امام الطاولة التى اختفى التاج من فوقها .

وقبل ان يفيق من دهشته . هجم عليه تيل بغيظ وحنق ، وقبض على شاربيه بكلتا يديه . واجتذبهما باصــابعه الفولاذية .

الفصــل الثامن عشر

قالت باميلا فى فضول :

ـ يجب ان تقول لى كيف نجحت ؟

فابتسم تيبلار . وتناول حقيبة كبيرة كان قد جاء بهــا معه منذ بضع دقائق ففتحها . واخرج منها لوحة خشبية عريضة . واربعة قوائم من الخشب . وما هى الا لحظــة حتى كان قد ثبت القوائم باللوحة الخشبية فاذا امامه الطــاولة التى كان التاج معروضا فوقها .

كانت طاولة عادية ، لا تختلف عن غيرها من الطاولات الا بسمك سطحها ، والا بانها خالية من الادراج .

قال تيبلار :

ـ انظرى جيدا الى هذه الطاولة .

ففعلت ، ومد تيبلار يده الى احد جوانب الطاولة ، وضغط على زر صغير ، فانفرجت فى سطح الطاولة ثغرة واسعة .

دس تيبلار يده فيها واخرج التاج .

وقال وهو يبتسم :

ـ الامر بسيط كما ترين ، كان بحسبى ان احول الانظار عنى ، ثم اضغط على هذا الزر لتحدث الثغرة فى ســطح الطاولة ، ويسقط التاج فى الداخل .

وقد بقى التاج فى الغرفة وتيل المسكين يفتش عنه فى الارض وفى السماء ، الى ان تمكنت من حمل الطاولة ، ووضعها فى حقيبتى .

وانا ان انس فلن انسى ما حييت منظــر البوليس السرى الذى بعثت شركة التأمينات .. عندما هجم عليه تيل واجتذب شــاربيه .

قال ذلك وقهقه ضاحكا ، واخـرج من حقيبته شـاربين مفتولين من الطراز الملكى .

فهتفت باميلا :

— يا الهى ، هل اختطفت الامير الشركسى ومثلت دوره ؟

فهز تمبلار راسه وقال :

— كلا ، لقد كنت انا الامير الشركسى منذ البداية .

ففهمت باميلا ، واغرقت فى الضحك .

تمت

رقم الإيداع ٣٧٨٢/٧٨

مطبعة القاهرة الجديدة

٢٣ ش الجيش . ت ٩٠٤٢٨٦

القديس : سارق الملايين

قال المفتش نيل :

ــ لقد كنت واثقا منذ البداية .. انك لم ترتكب تلك الجريمة .. لان المرأة التى هوجمت فى منزلها وسرق عقدها . قد قررت ان الرجل المقنع الذى هاجمها قد هددها بخنجر ثم القى بالخنجر فى وجهها بعد ان سرق العقد .

عدد خاص

روايات الجيب

الثمن ٢ قرشا

روايات الجيب

تطلب من مكتبة رجب
١٧ شارع البندق
خلف مطافى القاهرة